الفصل الثاني

سيرتها بعد زواجها من الرسول ﷺ وجهودها الدعوية

- المبحث الأول: زواجها من الرسول ﷺ .
- المبحث الثاني: حياتها في بيت الرسول ﷺ، وقيامها بحقوق الزوجية.
- المبحث الثالث: قيامها بتربية أولادها.
- المبحث الرابع: جهود أم سلمة رضي الله عنها مع رسول الله ﷺ.
- المبحث الخامس: جرأتها في الحق.
- المبحث السادس: مناقبها وفضلها.

المبحث الأول

زواجها من رسول الله ﷺ

عاشت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها فترة العدة وهي تتحصر ألماً على فراق زوجها أبي سلمة رضي الله عنه الذي كان سنداً لها بعد الله تعالى في كل شيء، فقد صدَّقت هي وإياه بدعوة رسول الله ﷺ، وهاجرا سوياً إلى الحبشة، ثم لحقت به إلى المدينة المنورة. لقد كان مصابها فيه عظيماً. فكانت تردد بينها وبين نفسها «من خير من أبي سلمة؟»[1].

خطبتها إلى رسول الله ﷺ:

لما انقضت عدة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في شوال في السنة الرابعة من الهجرة كما ورد في الحديث الذي رواه ابنها عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال: «فاعتدت أمي، وحلت لعشر بقين من شوال سنة أربع»[2].

لما انقضت عدة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها خطبها أبو بكر الصديق رضي الله عنه فردته، ثم خطبها الفاروق عمر بن الخطاب رضي

(١) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المصيبة (٩١٨) ج٢، ص ٦٣٣.

(٢) الطبقات الكبرى ج٢، ص٨٧، ٩٥، ورد في مسند الإمام أحمد وبهامشه منتخب كنزالعمال في سنن الأقوال والأفعال ج٥، ص ١٢٠، وتاريخ الأمم والملوك ج١٣، ص ٧٢، ونهاية الأرب في فنون الأدب السفر ١٨ ص ١٧٩، وتهذيب التهذيب ج١٢ص ٤٥٦، ونزهة المجالس ومنتخب النفائس جـ٢ ص ١٧٦.

الله عنه فردته[1].

ثم جاء من يخطبها لرسول الله ﷺ. ولقد وردت روايتان في كيفية خطبة الرسول ﷺ لأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها وفيما يلي تفصيلهما:

الرواية الأولى:

إن رسول الله ﷺ لم يخطبها بنفسه، بل أرسل شخصاً لخطبة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، قد ورد في صحيح مسلم أن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها: قالت: أرسل إليَّ رسول الله ﷺ حاطب بن أبي بلعتة يخطبني له. فقلت: إن لي بنتًا، وأنا غيور، فقال: «أما ابنتها فندعو الله أن يغنيها عنها، وأدعو الله أن يذهب بالغيرة»[2].

وزاد أحمد في مسنده: «وإني مصبية، وأنه ليس أحد من أوليائي

(١) انظر: مسند الإمام أحمد ج٦، ص ٣١٣، وفي ص ٣١٧، ٣٢٠-٣٢١، ٣٩٥، ومسند أبي يعلى (٦٨٧١) ج٦، ص ٢٤٦، وفي ص ٢٤٧، والمعجم الكبير (٤٩٧) ج٢٣، ص ٢٤٧ باختصار، والطبقات الكبرى ج٨، ص٨٩-٩٠، وأسد الغابة ج٧، ص٣٤٢، والسمط الثمين ص ١٣٨-١٣٩، وسير أعلام النبلاء ج٢، ص٢٠٣-٢٠٤، والإصابة في تمييز الصحابة ج٨، ص٢٤١، ونزهة المجالس ومنتخب النفائس ج٢، ص١٧٦، وسمط النجوم العوالي ج١، ص٣٨٤ باختصار.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المصيبة (٩١٨)ج٢، ص٦٣١، وإرواء الغليل ج٦، ص٢١٩، والسمط الثمين ص١٣٦، وكتاب أزواج النبي ﷺ ص ١٥٠.

شاهداً، [1] فبعث[2] إليها رسول الله ﷺ: أما قولك إني مصبية فإن الله سيكفيك صبيانك، وأما قولك: إني غيرى سأدعو الله أن يذهب غيرتك، وأما الأولياء فليس أحد منهم شاهد ولا غائب إلا سيرضاني[3]، قلت: يا عمر، قم زوج رسول الله ﷺ»[4].

كما قال ابن الأثير: «إن رسول الله ﷺ أرسل عمر بن الخطاب لخطبتها»[5].

ويتضح من هذه الرواية أن رسول الله ﷺ أرسل شخصاً لخطبة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، فقيل: إنه حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه، وقيل: إنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والأظهر لي أنه حاطب ابن أبي بلتعة، ويؤكد ذلك الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه الذي روته أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: «أرسل إليَّ رسول الله ﷺ حاطب بن

(١) وزاد مسند أبي يعلى (٦٨٧٢) ج٦، ص٢٤٦-٢٤٧، «فغضب عمر لرسول الله ﷺ أشد مما غضب لنفسه حين ردته، فأتاها عمر فقال: أنت التي تردين رسول الله ﷺ بما ترديه؟! فقالت: يا ابن الخطاب، فيَّ كذا وكذا»، وانظر أيضاً السمط الثمين ص١٣٧-١٣٨.

(٢) انظر: مسند أبي يعلى (٦٨٧٢)ج٦، ص ٢٤٧، قال: [أتاها]، والسمط الثمين ص١٣٨.

(٣) ورد في الإصابة في تمييز الصحابة [يكره ذلك] ج٨، ص٢٤١، وأيضاً في أسد الغابة ج٧، ص٣٤٢، وفي مسند أبي يعلى [يكرهني] (٦٨٧٢) ج٦، ص٢٤٦، وفي السمط الثمين ص١٣٨، وفي سير أعلام النبلاء [سيرضى بي] ج٢، ص ٢٠٤.

(٤) مسند الإمام أحمد ج٦، ص ٣١٣، وفي ص ٣١٧-٣٢٠-٣٢١- ٣٩٥، والطبقات الكبرى ج٨، ص٨٩-٩٠، وأسد الغابة ج٧، ص ٣٤٢، والسمط الثمين ص ١٣٨-١٣٩، وسير أعلام النبلاء ج٢، ص ٢٠٣- ٢٠٤، والإصابة في تمييز الصحابة ج٨، ص٢٤١، و كتاب أزواج النبي ﷺ اللاتي دخل بهن ص ١٥٠-١٥١، وسمط النجوم العوالي ج١، ص ٣٨٤ باختصار.

(٥) انظر: أسد الغابة ج٧، ص ٣٤٢.

أبي بلتعة يخطبني له»[1].

وفي رواية أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه غضب لرسول الله ﷺ حين ردته، فأتاها عمر، فقال: «أنت التي تردين رسول الله ﷺ!»[2]. فلو كان عمر رضي الله عنه هو الذي خطبها للرسول ﷺ لما قيل: «فأتاها»؛ لأنه رضي الله عنه كان موجوداً عندها.

فيظهر أن عمر رضي الله عنه عرف بأمر الخطبة، كما عرف رفض أم سلمة رضي الله عنها فيما بعد.

الرواية الثانية:

إن رسول الله ﷺ خطب أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها بنفسه.

فقد روى الطبراني برجال الصحيح عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه أتاها، فلف رداءه، ووضعه على أسكفه[3] الباب، واتكأ عليه وقال: «هل لك يا أم سلمة؟» قالت: إني امرأة شديدة الغيرة، وأخاف أن يبدو إلى رسول الله مني ما يكره فانصرف، ثم عاد، وقال: «هل لك يا أم سلمة؟ إن كان بك الزيادة في صداقك زدنا» فعادت لقولها، فقالت أم عبد: يا أم سلمة، تدرين ما تتحدث نساء قريش؟ تقلن: إن أم سلمة إنما ردت

(١) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المصيبة (٩١٨) ج٢، ص٦٣١ وهذا لفظه، وإرواء الغليل ج٦، ص ٢١٩، والسمط الثمين ص ١٣٦، ومسانيد أمهات المؤمنين ص٣٥.

(٢) مسند أبي يعلى (٦٨٧٢) ج٦، ص٢٤٦-٢٤٧، والسمط الثمين ص ١٣٧.

(٣) الأسكفة: الأسكوفة، وهي عتبة الباب التي يوطأ عليها (لسان العرب مادة سكف ج٦، ص ٣٠٨).

محمداً ﷺ، لأنها أرادت شاباً من قريش أحدث منه سنّاً وأكثر مالاً[1]، قالت: فأتت رسول الله ﷺ فتزوجها[2].

وفي رواية بعدما رفض أبو سلمة رضي الله عنه أن يتعاهد مع زوجته على عدم الزواج بعد ممات أحدهما، ودعا لها بقوله: اللهم ارزق أم سلمة بعدي رجلا خيراً مني، لا يحزنها ولا يؤذيها[3]، فلما توفي قالت: من الفتى الذي هو خير لي من أبي سلمة؟.

فلبثت ما لبثت ثم جاء رسول الله ﷺ، فقام على الباب، فذكر الخطبة إلى أن أخيها أو إلى ابنها وإلى وليها، فقالت أم سلمة: أرد على رسول الله أو أتقدم عليه بعيالي[4].

قالت: «ثم جاء الغد فذكر الخطبة، فقلت مثل ذلك، ثم قالت لوليها: إن رسول الله ﷺ فزوج. فعاد رسول الله ﷺ فتزوجها»[5].

ويمكن الجمع بين الروايتين بأن يقال: إن رسول الله ﷺ خطب أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها مرتين؛ الأولى حينما أرسل حاطب بن أبي بلتعة

(١) في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: [إنما ردت محمداً ﷺ لأنها شابة من قريش أحدث منه سنّا وأكثر منه مالاً» ج٩، ص ٣٤٨.

(٢) المعجم الكبير (٥١٨) ج٢٣، ص٢٥٣، وأورده الحافظ الهيثم: وقال عنه: «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح» مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج٩، ص ٢٤٨، وانظر أيضاً: كتاب أزواج النبي ﷺ اللاتي دخل بهن ص ١٥٣ مع الاختلاف في اللفظ.

(٣) انظر: الطبقات الكبرى ج٨، ص ٨٨.

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء ج٢، ص ٢٠٣، والطبقات الكبرى ج٨، ص٨٨.

(٥) الطبقات الكبرى ج٨، ٨٨.

إليها ليخطبها فردته، والمرة الثانية حينما جاء ﷺ بنفسه، مما يؤكد ذلك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه غضب لرسول الله ﷺ حين ردته، فأتاها عمر، وقال: «أنت التي تردين رسول الله ﷺ!»[1].

ويؤكد ذلك أيضاً قول أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها لوليها: «إنْ عاد رسول الله ﷺ فزوج»[2].

أما الرواية الثانية فلا تعارض الرواية الأولى؛ فبعد رفض أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها للخطبة الأولى ذهب إليها رسول الله ﷺ بنفسه ليخطبها، ويبدد مخاوفها على عيالها، ويدعو الله لها بأن يذهب عنها الغيرة.

وكانت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها شديدة الأمانة في نفسها، صريحة في إبراز عيوبها، فعندما خطبها رسول الله ﷺ كان أول ما ألقت به أنها بينت له معايبها، وأن فيها بعض الخصال التي قد لا تعجب رسول الله ﷺ، وقد تغضبه، وهذه الخصال التي ذكرتها أم سلمة رضي الله عنها قد بينتها في الحديث الذي روته.

عن أم سلمة قالت: «لما خطبني رسول الله قلت: إني في خلال لا ينبغي لي أن أتزوج رسول الله، إني امرأة مسنة وإني أم أيتام، وإني شديدة الغيرة. قالت: فأرسل إليَّ رسول الله: أما قولك: إني امرأة مسنة فأنا أسن منك، ولا يعاب على المرأة أن تتزوج أسن منها، وأما قولك: إني أم أيتام

(١) مسند أبي يعلى (٢٨٧٢) ج٦، ص ٢٤٦ وهذا لفظه، والسمط الثمين، ص ١٣٧.
(٢) الطبقات الكبرى ج٨، ص٨٨.

فإن كلهم على الله وعلى رسوله، وأما قولك: إني شديدة الغيرة فإني أدعو الله أن يذهب ذلك عنك.. قالت فتزوجني رسول الله ﷺ..»[1].

وفي رواية أخرى لأم سلمة رضي الله عنها أخبرت كيف خطبها رسول الله ﷺ قالت: «فلماوضعت زينب جاءني رسول الله فخطبني، فقلت: ما مثلي ينكح، أما أنا فلا ولد في[2] وأنا غيور ذات عيال، قال: أنا أكبر منك، وأما الغيرة فيذهبها الله عنك، وأما العيال فإلى الله جل ثناؤه ورسوله، فتزوجها....»[3].

السنة التي تزوج فيها رسول الله ﷺ أم سلمة رضي الله عنها:

وردت عدة روايات حول السنة التي تزوج فيها رسول الله ﷺ أم سلمة رضي الله عنها، وتتلخص هذه الروايات في ما يلي:

أ- قيل: إن رسول الله ﷺ تزوج أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها سنة اثنتين من الهجرة[4].

---

(١) الطبقات الكبرى ج٨، ص ٩١-٩٢.

(٢) وفي الإصابة في تمييز الصحابة ج٨، ص ٢٤١ [فلا يولد لي].

(٣) الطبقات الكبرى ج٨، ص ٩٣، وفي ص ٩٤، وورد في مسند الإمام أحمد ج٦، ص ٣٠٧، وفي ج٥ ص١٢١، ومسند أبي يعلى (٦٩٧٠) ج٦، ص ٢٨٣، والمعجم الكبير (٥٨٥) ج ٢٣، ص ٢٧٣، وسير أعلام النبلاء ج٢، ص ٢٠٦ مع الاختصار، والإصابة في تمييز الصحابة ج٨، ص ٢٤١، وكنز العمال ج١٣، ص ٦٩٩، وفي ص ٧٠٠.

(٤) وممن قال بهذا القول أبو عمر في كتاب نهاية الأرب ج٨، ص ١٧٩، والسمط الثمين ص ١٣٩، وتهذيب التهذيب ج١٢، ص ٤٥٥.

ب- وقيل: إن رسول الله ﷺ تزوج أم سلمة رضي الله عنها سنة ثلاث من الهجرة[1].

جـ- ومنهم من قال: إن رسول الله ﷺ تزوج أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها سنة أربع من الهجرة[2].

المناقشة:

يمكن القول: إن من قال: إن رسول الله ﷺ تزوج أم سلمة رضي الله عنها سنة اثنتين أو ثلاث من الهجرة، إن هذا لم يثبت؛ لأن أبا سلمة رضي الله عنه وهو زوج أم سلمة رضي الله عنها شهد غزوة أحد وخرج في سريته التي قام بها إلى قطن والتي غاب فيها تسعة وعشرين يوماً[3]، ولقد ثبت أن غزوة أحد كانت في السنة الثالثة من الهجرة بالاتفاق في شهر شوال[4].

ويؤكد ذلك قول ابن حجر من أن وفاة أبي سلمة كانت بعد غزوة أحد بخمسة أو سبعة أشهر[5].

---

(١) وممن قال بهذا القول ابن حجر في كتاب الإصابة في تمييز الصحابة ج٨، ص ٢٤٠.

(٢) وممن قال بهذا القول ابن سعد في كتاب الطبقات الكبرى ج٨، ص٨٧، وفي ص ٩٥، وتاريخ الأمم والملوك ج١٣، ص ٧٢، ونهاية الأرب السفر١٨ ص ١٧٩، وتهذيب التهذيب ج١٢، ص ٤٥٦، والذهبي في كتاب سير أعلام النبلاء ج٢، ص ٢١٠، والزركلي في كتاب الأعلام ج٨، ص ٩٧.

(٣) انظر: الطبقات الكبرى ج٨، ص ٨٧، وسير أعلام النبلاء ج٢، ص ٢٠٣.

(٤) انظر: البداية والنهاية ج٢، ص ٦٤، وتاريخ الإسلام المغازي ص ١٦٥.

(٥) انظر: تهذيب التهذيب ج١٢، ص ٤٥٦.

وكما ثبت أيضاً أن أبا سلمة رضي الله عنه توفي في السنة الرابعة من الهجرة[1].

ولم تتزوج أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها رسول الله ﷺ إلا بعد أن قضت عدتها، وهي أربعة أشهر وعشرة أيام.

ولقد أجمعت جميع الروايات السابقة على أن رسول الله ﷺ تزوجها شهر شوال، وأيضاً كما قال علاء الدين البرهان الفوري: «فتزوجها في شوال، وجمعها إليه في شوال»[2].

الرأي الراجح:

وعلى ذلك يكون الرأي الراجح أن رسول الله ﷺ تزوج أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في السنة الرابعة من الهجرة في ليال بقين من شوال.

ولي أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في زواجها من الرسول ﷺ:

اختلف العلماء في من هو ولي أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها زواجها من الرسول ﷺ.

قيل: زوَّجها ابنها عمر، لما ورد في الحديث: «فقالت لابنها عمر: قم

(١) انظر: مبحث ترملها في الفصل الأول.

(٢) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ج٣، ص ٦٩٩.

فزوِّج رسول الله ﷺ فزوجه»[1].

وقيل: إن الذي زوجها ابنها سلمة

قال ابن هشام: «وزوجه إياها - أي: أم سلمة - ابنها سلمة بن أبي سلمة[2]»، وقال ابن إسحاق: «حدثني من لا أتهم عن عبدالله بن شداد قال: كان الذي زوج أم سلمة من النبي ﷺ سلمة[3] بن أبي سلمة»[4].

وقيل: إن الذي زوجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا ابنها؛ لأن في بعض الروايات: «قم يا عمر فزوج رسول الله ﷺ»[5].

وأيد هذا القول ابن القيم فقال: «قيل: إن الذي زوجها لرسول الله ابن عمها عمر بن الخطاب، والحديث: «قم يا عمر، فزوج رسول الله...» ونسب عمر رضي الله عنه ونسب أم سلمة رضي الله عنها يلتقيان في كعب، فإنه عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبدالعزى بن رباح بن عبدالله قراط

(١) إسناده صحيح، رواه النسائي ج٦، ص ٨٢، والبيهقي ج٧، ص١٣٦، والحاكم ج٢، ص ١٧٩ وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي وذكره الحافظ في الإصابة ج٨، ص ٤١٢، عند النسائي وصحح إسناده، وكما صحح إسناده شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط في تحقيقهما لزاد المعاد، وإرواء الغليل ج٦، ص٢٢٠.

(٢) السيرة النبوية ج٤، ص ٢٢٠، ونهاية الأرب السفر ١٨، ص١٧٩، والإصابة في تمييز الصحابة ج٤، ص ٢٤١.

(٣) قال الحافظ في الاستيعاب في ترجمة سلمة بن أبي سلمة أن النبي ﷺ زوجه أمامة بنت حمزة بن عبدالمطلب، وهما صبيان صغيران، فلم يجتمعا حتى ماتا، فقال النبي ﷺ: «هل جزيت سلمة» انظر: الاستيعاب القسم الثاني ص ٦٤١، وانظر أيضاً: تاريخ الأمم والملوك ج٣، ص ١٧٧ باختصار.

ابن رزاح بن عدي بن كعب، وأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب، فوافق اسم ابنها عمر اسمه، فقالت: قم يا عمر فزوج رسول الله ﷺ، فظن بعض الرواة أنه ابنها، فرووه بالمعنى، وقال: فقالت لابنها، وذهل عن تعذر ذلك عليه لصغر سنه، ونظير هذا وهم بعض الفقهاء في هذا الحديث، وروايتهم له، فقال رسول الله ﷺ: «قم يا غلام فزوج أمك» قال أبو الفرج ابن الجوزي: وما عرفنا هذا في هذاالحديث»[(١)].

وممن رجح هذا القول ابن كثير[(٢)].

وكذلك رجح المزي رواية: «قم يا عمر فزوج رسول الله ﷺ» وأن لفظ ابنها وقع من بعض الرواة[(٣)].

المناقشة:

أما من قال: إن الذي زوجها ابنها عمر فغير صحيح، لأنه لم يكن له من السن حينئذ ما يعقل به التزويج[(٤)].

فقد ورد في صحيح البخاري ومسلم: «أنه قال: كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ، وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله ﷺ،

(١) زاد المعاد ج١، ص١٠٨.

(٢) فقال: «وقد جمعت جزءاً من ذلك وبينت أن عمر المقول به في الحدث، إنما هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه» الفصول في اختصار سيرة الرسول ﷺ ص٢١٩.

(٣) جلاء الأفهام ص ١٩٧.

(٤) انظر: جلاء الأفهام ص ١٩٦.

«يا غلام سمِّ الله، وكُلْ بيمينك، وكُلْ مما يليك»[1].

وهذا يدل على صغر سنه حين كان ربيب رسول الله ﷺ.

ولما روي «عن عبدالله بن الزبير وكان أول مولود من المهاجرين في المدينة، قال: إن عمر بن أبي سلمة أكبر مني بسنتين»[2]. ولا حجة لمن احتج على كبر سن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه بالحديث الذي رواه مسلم في صحيحه «عن عمر بن أبي سلمة، أنه سأل رسول الله ﷺ: أيقبل الصائم؟ فقال له رسول الله ﷺ: «سل هذه (لأم سلمة) فأخبرته أن رسول الله ﷺ يصنع ذلك! فقال له رسول الله ﷺ: أما والله إني لأتقاكم وأخشاكم له»[3].

لأن عمر بن أبي سلمة لما سأل عن القبلة للصائم كان قد تزوج فسأل عن القبلة، وذلك في آخر حياة الرسول كما ذكر ذلك الذهبي[4].

أما قول من قال: إن الذي زوجها ابنها سلمة فغير صحيح؛ لكونه صغيراً، ولأن الأحاديث الواردة لم تذكر اسم سلمة بل وردت: «قم يا عمر» فذكر المزوِّج عمر صراحة.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين ج٦، ص١٩٦، وهذا لفظه، وورد أيضاً في صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامها (٢٠٢٢) ج٣، ص١٥٩٩.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة ج٤، ص٦٩، وفي ص ٢٨٠.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب بيان أن القبلة في الصوم ليست محرمة على من لم تحرك شهوته (١١٠٨) ج٢، ص٧٧٩.

(٤) سير أعلام النبلاء ج٣، ص ٤٠٧.

الترجيح:

الراجح - والله أعلم بالصواب- أن المزوِّج هو عمر بن الخطاب لدليل قولهم: «قم يا عمر فزوِّج رسول الله ﷺ».

وقد بينا أن المقول له في هذا الحديث هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كما قال بذلك ابن القيم وابن كثير والمزي كما سبق.

مهر أم سلمة رضي الله عنها:

ومن كرامة أم سلمة رضي الله عنها عند رسول الله ﷺ أنه ساواها في المهر بمن سبق من زوجاته، ولم ينقصها شيئاً.

فقال رسول الله ﷺ: «أما إني لا أنقصك شيئاً مما أعطيت أختك فلانة[1]، وحيين[2]، وجرتين[3] ووسادة من أدم حشوها ليف[4].

وفي رواية ذكر ابن هشام «عندما تزوج أم سلمة أصدقها رسول الله ﷺ فراشاً

---

(١) زاد أبويعلى في مسنده (٦٨٧٢) ج٦، ص٢٤٧ [قال ثابت لابن أم سلمة: وما أعطى فلانة؟]، وفي المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ فقال [كما أصدقت عائشة] ص٦٢، والسمط الثمين ص١٣٨، وسمط النجوم العوالي ج١، ص ٣٨٤ [يعني زينب بنت خزيمة وكانت قد ماتت زينب قبلها].

(٢) قال أبو يعلى في مسنده (٦٨٧٢) ج٦، ص٢٤٧ [رحي]، والسمط الثمين، ص ١٣٨، وسمط النجوم العوالي ج١، ص ٣٨٤.

(٣) زاد في مسند أبي يعلى (٦٨٧٢) ج٦، ص ٢٤٧ [تضع فيها حاجتها]، والسمط الثمين ص ١٣٨، وسمط النجوم العوالي ج١، ص ٣٨٤ [تضع فيها حبها] مع اختلاف الألفاظ.

(٤) مسند الإمام أحمد ج٦، ص٣١٣، وفي ص ٣١٧، ٣٢٠-٣٩٢، ٢٩٥، وورد في مسند أبي يعلى (٦٨٧٢) ج٦، ص ٢٤٧، وتسمية أزواج النبي ﷺ ص٥٧، والطبقات الكبرى ج٨، ص ٨٩-٩٠، والسمط الثمين ص١٣٨، وسير أعلام النبلاء ج٢، ص ٢٠٤، وسمط النجوم العوالي ج١، ص ٣٨٤.

حشوه ليف، وقدحاً وصحفة، ومجشة[١]، وفي رواية للسيوطي: «جفنة»[٢].

وعندما تزوجت رسول الله ﷺ تذكرت ما قالته بعد وفاة أبي سلمة رضي الله عنه «ومن خير من أبي سلمة؟!»، ثم إنها قالت: ما أمرها رسول الله ﷺ به من الاسترجاع. فاخلف الله عليها رسول الله ﷺ فتزوجته[٣].

أم سلمة رضي الله عنها من آل البيت:

نالت أم سلمة رضي الله عنها - بفضل الله تعالى- بزواجها مع سيد الأولين والآخرين صلوات ربي وسلامه عليه شرف دخولها في زمرة أمهات المؤمنين، كما أصبحت من آل البيت.

أما دخولها في زمرة أمهات المؤمنين فيقول الله تعالى: ﴿**النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ**﴾[٤]، وأما كونها صارت من آل البيت فيقول الله جل جلاله: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾[٥]: فهذا نص في دخول أزواج النبي ﷺ في أهل البيت هاهنا، لأنهن سبب نزول هذه الآية[٦].

«والآية شاملة للزوجات لكونهن المرادات في سياق الآية، ولكونهن

---

(١) سيرة ابن هشام ج٤، ص٢٢٠، والمنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ ص٦٢، ونهاية الأرب السفر، ١٨، ص١٧٩.

(٢) انظر: مسانيد أمهات المؤمنين ص٣٦.

(٣) انظر: صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المصيبة (٩١٨) ج٢، ص٦٣٣.

(٤) سورة الأحزاب، الآية ٦.

(٥) سورة الأحزاب، الآية ٣٣.

(٦) انظر: تفسير ابن كثير ج٣، ص٣٨٣.

الساكنات في بيوتهن النازلات في منازله. والمراد بالبيت النبي ﷺ ومساكن زوجاته»[1].

لقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾[2] والرسول الكريم يشير إلى كون أم سلمة من آل البيت، فلقد ورد في الحديث الذي روته أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها قالت: «بينما رسول الله ﷺ في بيتي يوماً إذ قالت الخادم إن علياً وفاطمة بالسدة قالت: فقال لي «قومي فتنحي لي عن أهل بيتي، قالت: فقمت فتنحيت في البيت قريباً، فدخل علي وفاطمة ومعهما الحسن والحسين، وهما صبيان صغيران، فأخذ الصبيين فوضعهما في حجره، فقبَّلهما، قال: واعتنق عليا بإحدى يديه وفاطمة باليد الأخرى، فقبَّل فاطمة، وقبَّل علياً، فأغدق عليهم خميصة سوداء، فقال: «اللهم إليك لا إلى النار أنا وأهل بيتي. قالت: فقلت: وأنا يا رسول الله، فقال: وأنت»[3].

وفي رواية أخرى تبين أم المؤمنين أم سلمة -رضي الله عنها-: أن النبي ﷺ جلل على: الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء، ثم قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» فقالت أم سلمة:

(١) بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني ج١٨، ص ٢٣٨.

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٣٤.

(٣) مسند الإمام أحمد ج٦، ص ٢٩٦ وهذا لفظه، والمعجم الكبير (٦٩٦) ج٢٣، ص ٣٠٨ وزاد فيه [اللهم هؤلاء أهلي] قالت أم سلمة: قلت: يا رسول الله، ادخلني معهم، قال «إنك من أهلي». وأورده الحافظ الهيثمي، وقال عنه: «رواه أحمد». ولم يتكلم عليه، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج٩، ص١٦٩.

وأنا معهم يا رسول الله؟ قال: «إنك على خير»[1].

وقول رسول الله ﷺ: «إنك على خير» يشير إلى أنك أنت على مكانك من كونك من أهل البيت، وأنت على خير، ولا حاجة لك في الدخول تحت الكساء، كأنه منعها من ذلك لمكانة علي رضي الله عنه[2].

* * *

(١) صحيح سنن الترمذي، أبواب المناقب، فضل فاطمة رضي الله عنها (٣٠٣٨) ج٣، ص٢٤١، وهذا لفظه، وورد في مسند الإمام أحمد ج٦، ص ٣٠٤ بنحوه، وفي ص ٢٩٢، ٢٩٨ باختلاف الألفاظ، ومسند أبي يعلى (٦٩٨٥) ج٦ ص ٢٩٠ مع اختلاف في الألفاظ، والمعجم الكبير (٦١٢) ج٢٣، ص ٢٨١، وفي (٦٢٧) ص ٢٨٦، (٧٥٩) ص٣٣٠، (٧٧٣) ص ٣٣٤ وقد ذكر باختصار.

(٢) انظر: بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني ج١٨، ص ٢٣٨.

المبحث الثاني

حياتها في بيت الرسول وقيامها بحقوق الزوجية

وأصبحت أم سلمة زوجاً لرسول الله ﷺ، ودخلت بيتها الجديد الذي كان بيت أم المؤمنين زينب بنت خزيمة[١].

«فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: فتزوجني رسول الله ﷺ، فانتقلني، فأدخلني بيت زينب بنت خزيمة أم المساكين بعد أن ماتت»[٢].

وفي أول يوم لزواج أم سلمة أخذت تتفحص حجرتها؛ لتعرف ما بها، قالت: فإذا جرة فاطلعت فيها، فإذا فيها شيء من شعير، وإذا رحي[٣] وبرمة[٤] وقدر، فنظرت فإذا فيها كعب من إهالة[٥]»[٦].

ومن شدة حرصها عليه ﷺ قامت بخدمته ليلة عرسها حيث «قالت: فقمت فأخرجت حبات من شعير كانت في جر[٧]، وأخرجت[٨] شحما

(١) انظر: موسوعة أمهات المؤمنين، ص ١٤٤.

(٢) الطبقات الكبرى، ج٨، ص٩٢، ومسانيد أمهات المؤمنين، ص٣٦.

(٣) الإرحاء: الطواحن (لسان العرب مادة رحا ج٥، ص١٧٦).

(٤) البرمة: القدر مطلقاً، وهي في الأصل المتخذة من الحجر المعروف بالحجاز واليمن، (المرجع السابق مادة برم ج١، ص ٣٩٢).

(٥) إهالة: الشحم والزيت، وقيل: كل دهن أو تدم به اهالة (المرجع السابق مادة أهل ج١، ص ٢٥٦).

(٦) انظر: الطبقات الكبرى ج٨، ص٩٢، ومسانيد أمهات المؤمنين ص٣٦.

(٧) ورد في مسند أبي يعلى (٦٩٧٠) ج٦، ص ٢٨٣ [جرتي]، وانظر: الطبقات الكبرى ج١، ص٩٤، وسير أعلام النبلاء، ج٢، ص ٢٠٦.

(٨) انظر: كنز العمال ج١٣، ص ٧٠٠ [فأخرجت].

فعصدت له[1].

وزاد أبو يعلى في مسنده: «فوضعت ثيابي»[2]، وورد في الطبقات الكبرى «فوضعت ثفالى»[3].

وفي رواية: «قالت: فأخذت ذلك الشعير فطحنته، ثم عصدته في البرمة، وأخذت الكعب من الإهالة فأدمته به.

قالت: فكان ذلك طعام رسول الله ﷺ، وطعام أهله ليلة عرسه[4].

وكانت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها من شدة حبها لزوجها أبي سلمة قد رفضت الزواج من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وحين خطبها رسول الله ﷺ ترددت حتى إنها بعد زواجها منه لم تكن تتصور أن تعيش في بيت غير بيت أبي سلمة رضي الله عنه، فكانت وهي في بيت الرسول ﷺ تختلق الأعذار حتى لا يبنى بها ﷺ، فكلما رأت رسول الله ﷺ داخلا عليها أسرعت إلى وضع ابنتها زينب في حجرها وكأنها ترضعها.

فلقد ورد في مسند الإمام أحمد «كان رسول الله ﷺ يأتيها، فإذا جاء

(١) مسند أحمد ج٦، ص ٣٠٧ وهذا لفظه، وورد في مسند الإمام أحمد وبهامشه كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ج٥، ص ١٢١، ومسند أبي يعلى (٦٩٧٠) ج٦، ص٢٨٣ مع الاختلاف في الألفاظ، والمعجم الكبير (٥٨٥) ج٢٣، ص ٢٧٣، والطبقات الكبرى ج٨، ص٩٤ مع الاختلاف في اللفظ، وسير أعلام النبلاء ج٢، ص ٢٠٦ مع الاختلاف في اللفظ، وكنز العمال ج١٣، ص٦٩٩- ٧٠٠ مع الاختلاف في اللفظ.

(٢) مسند أبي يعلى (٦٩٧٠) ج٦، ص ٢٨٣.

(٣) الطبقات الكبرى ج٨، ص٩٤، والمعجم الكبير (٥٨٥) ج٢٣، ص ٢٧٣.

(٤) انظر: الطبقات الكبرى ج٨، ص٩٢، ومسانيد أمهات المؤمنين ص٣٦.

أخذت زينب[١] ، فوضعتها في حجرها لترضعها . وكان رسول الله ﷺ حيِيًّا كريما يستحي فرجع ، ففعل ذلك مراراً ، ففطن عمار بن ياسر لما تصنع ، فأقبل ذات يوم وجاء عمار[٢] وكان أخاها لأمها ، فدخل عليها ، فانتشطها[٣] من حجرها ، وقال : دعي[٤] هذه المقبوحة المشفوحة التي آذيت بها رسول الله ﷺ[٥] . قال : وجاء رسول الله ﷺ فجعل يقلب بصره في البيت ، ويقول أين زناب؟ ما فعلت زناب؟ قالت[٦] : جاء عمار فذهب بها ، قال : فبنى بأهله»[٧] .

وكان رسول الله ﷺ ، يقدِّر أم سلمة رضي الله عنها ، ويستشيرها ، فبعد أن أمضى ثلاث ليال في بيت أم سلمة رضي الله عنها قال لها : إنك

(١) قال في مسند أبي يعلى (٦٨٧٢) ج٦ ، ص٢٤٧ [أصغر ولدها] ، والسمط الثمين ص ١٣٨ ، وسمط النجوم العوالي ج١ ، ص ٣٨٤ .

(٢) زاد أحمد في مسنده ج٦ ، ص٢٩٥ [وكان أخاها من الرضاعة] ، وورد في مسند الإمام أحمد وبهامشه كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ج٥ ، ص ١٢١ [عمها] .

(٣) في مسند أبي يعلى (٦٨٧٢) ج٦ ، ص ٢٤٧ [فانتزعها] ، انظر : الطبقات الكبرى ٨ ، ص٩٤ ، والسمط الثمين ص ١٣٨ ، وسير أعلام النبلاء ج٢ ، ص ٢٠٦ باختصار ، والإصابة في تمييز الصحابة ج٨ ، ص ٢٤١ [فأصلحها] .

(٤) ووردت في مسند أبي يعلى (٦٨٧٢)ج٦ ، ص ٢٤٧ [هات] ، وانظر : السمط الثمين ص ١٣٨ مع الاختلاف اليسير في الألفاظ .

(٥) في مسند أبي يعلى (٦٨٧٢) ج٦ ، ص ٢٤٧ [منعت رسول الله ﷺ حاجته] ، والسمط الثمين مع ص١٣٨ .

(٦) زاد الإمام أحمد في مسنده ص ٣٠٧ [قريبه ابنة أبي أمية] .

(٧) مسند الإمام أحمد ج٦ ، ص ٣١٣ وفي ص ٣١٧ ، ٣٢٠-٣٢١ ، ٣٩٥ ، باختصار . ومسند أبي يعلى (٦٨٧٢) ج٦ ، ص ٢٤٦ ، وفي ص ٢٤٧ ، والمعجم الكبير (٩٧٤) ج٢٣ ص ٤٠٦ ، وتسمية أزواج النبي ص ٥٦-٥٨ ، والطبقات الكبرى ج٨ ، ص ٨٩ ، وفي ص ٩٠ ، والسمط الثمين ص ١٣٨ - وفي ص ١٣٩ ، وقد ذكر باختصار ، وسير أعلام النبلاء ، ج٢ ، ص ٢٠٦ ، وسمط النجوم العوالي ج١ ، ص٣٨٤ باختصار .

لست هينة على رسول الله ﷺ «فعن أم سلمة: أن رسول الله ﷺ لما تزوج أم سلمة أقام عندها ثلاثاً، وقال: «إنه ليس بك على أهلك هوان[1]. إن شئت سبعت لك، وإن سبعت لك سبعت[2] لنسائي»[3].

وفي رواية لمسلم: «إن شئت أن أسبع لك، وأسبع لنسائي، إن سبعت لك سبعت لنسائي»[4].

وعبارته ﷺ «ليس بك على أهلك هوان» تعبير عن غاية الحب؛ فهو يقصد بالأهل نفسه الشريفة، فكأنه يقول: إنك غالية عليّ، فلا يمكن أن يكون إلا ما يعزك ويرضيك[5].

(١) ورد في مسند الإمام أحمد ج٦، ص ٣٠٧ [إن بك على أهلك كرامة]، وورد في مسند أبي يعلى (٦٩٧٠) ج٦، ص٢٨٣، والمعجم الكبير (٥٨٥) ج٢٣، ص ٢٧٤.

(٢) زاد في مسند الإمام أحمد ج٦، ص٣٢٠-٣٢١ (لسائر) ثم زاد [وإن شئت قسمت لك قالت: لا بل اقسم لي]، والمعجم الكبير (٥٠٦) ج٢٣، ص ٢٥٠، والطبقات الكبرى ج٨، ص٩٠.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب قدر ما تستحقه البكر والثيب من إقامة الزوج عندها عقب الزفاف (١٤٦٠) ج٢، ص ١٠٨٣، وورد أيضاً في صحيح سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب في المقام عند البكر (١٨٦٢) ج٢، ص٣٩٩، وورد أيضاً في صحيح سنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب الإقامة عند البكر والثيب (١٩١٧) ج١، ص٣٢٣، ومسند الإمام أحمد ج٦، ص٣٠٧، وفي ص ٣٢٠، ٣١٣، ٣٠٨، ٢٩٢، ٢٩٥، ٣١٤، والمعجم الكبير (٥٩١) ج٢٣، ص ٢٧٥، ص٩٤، وإرواء الغليل (٢٠١٩) ج٧، ص٨٣، وزاد المعاد ج٥، ص١٤٩، وسير أعلام النبلاء ج٢، ص٢٠٦.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب قدر ما تستحقه البكر والثيب من إقامة الزوج عندها عقب الزفاف (١٤٦٠) ج٢، ص ١٠٨٣.

(٥) انظر: موسوعة أمهات المؤمنين ص١٤٤.

** حياتها الخاصة مع رسول الله ﷺ:

تقبيل النبي ﷺ أم سلمة رضي الله عنها وهو صائم:

كانت أم سلمة رضي الله عنها حريصة على أن تنقل إلى الأمة كل ما يدور في بيتها - بيت النبوة- من أحكام يذكرها الرسول، أو أفعال يقوم بها. ومنها جواز تقبيل الرجل زوجته وهو صائم، فقد روت أم سلمة أن النبي ﷺ: «كان يقبِّلها وهو صائم»(١).

وفي حديث آخر يؤكد أن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها لا تستحي أن تخبر عن كل ما له علاقة بحياتها الخاصة مع رسول الله ﷺ، حينما يتعلق الأمر بالأحكام الشرعية، فلقد سئلت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها من إحدى النساء عن تقبيل الرجل لزوجته وهو صائم وهي صائمة، فأجابتها أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقبلني وهو صائم، وأنا صائمة...

ففي رواية: «أن امرأة سألت أم سلمة فقالت: إن زوجي يقبلني، وهو صائم، وأنا صائمة، فما ترين؟ فقالت: كان رسول الله ﷺ يقبلني وهو صائم وأنا صائمة»(٢).

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب القبلة للصائم ج٢، ص ٢٣٣ وهذا لفظه، مسند الإمام أحمد ج١، ص٣٠٠، وفي ص٣١٨، ٢٩١، ٣١٩، ومسند أبي يعلى (٦٩٥٥) ج٦، ص٢٧٨، والمعجم الكبير (٨٠٦) ج٢٣، ص ٣٤٦، وفي (٥٥١) ص ٢٦٢، (٨٠٨) ص٣٤٦، (٩١٤) ص ٣٨٤ مع الاختلاف في الألفاظ، والسمط الثمين ص ١٤٢.

(٢) مسند الإمام أحمد ج٦، ص ٢٩١، وإرواء الغليل ج٤، ص ٨٣ (٩٣٤).

وكان رسول الله ﷺ يجيز لأم سلمة رضي الله عنها نقل ما يحدث في بيت النبوة لثقته بها ومعرفته بحكمتها لتبلغ عنه، فقد حدثت عن تقبيل الرجل لزوجته وهو صائم، فقد «روى ابنها عمر رضي الله عنه، أنه سأل رسول الله ﷺ أيقبل الصائم؟ فقال له رسول الله ﷺ: سل هذه (لأم سلمة) فأخبرته أن رسول الله ﷺ يصنع ذلك، فقال: يا رسول الله! قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فقال له رسول الله ﷺ: «أما والله إني لأتقاكم لله، وأخشاكم له»[1].

ذكر نوم أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها مع النبي ﷺ في لحاف واحد وهي حائض:

لقد فطر الله تعالى المرأة على الاهتمام بتطهير نفسها وتنظيفها، وكانت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها تهتم بزوجها الرسول ﷺ، ومن اهتمامها به أدبها معه، وحرصها عليه، ونلحظ ذلك بخروجها من الخميلة عندما أحست بما حصل لها، «فذهبت في خفية، ويحتمل أنها خافت وصول شيء من الدم إليه ﷺ، أو تقذرت نفسها ولم تر تربصها لمضاجعته ﷺ، أو خافت أن يطلب الاستمتاع بها وهي على هذه الحال التي لا يمكن معها الاستمتاع»[2].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب بيان أن القبلة في الصوم ليست محرمة على من لم تحرك شهوته (١١٠٨) ج٢، ص ٧٧٩، والسمط الثمين ص ١٤٢، وفي ص ١٤٣.

(٢) انظر: بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني ج٢، ص ١٦٠.

«فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: حضت وأنا مع النبي ﷺ في الخميلة[1]، فانسللت، فخرجت منها، فأخذت ثياب حيضتي فلبستها، فقال لي رسول الله ﷺ أنفست؟ قلت: نعم، فدعاني، فأدخلني معه في الخميلة»[2].

وزاد الطبراني «قالت: فرجعت فاضطجعت وما بيني وبينه من الإزار ما يجاوز الركبتين[3]». وفي رواية أخرى للطبري: «كنت نائمة مع رسول الله ﷺ في اللحاف» «ثم عدت فدخلت معه اللحاف»[4].

وأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها كانت لها تلك المنزلة عند رسول الله ﷺ، فلم يجرح مشاعرها بل دعاها، وقال لها: «ذاك ما كتب على بنات آدم».

فعن أم سلمة قالت: «كنت مع رسول الله ﷺ في لحافه، فوجدت ما تجد النساء من الحيضة. فانسللت من اللحاف، فقال رسول الله ﷺ:

---

(١) وفي رواية أخرى للبخاري [في خميصة]، كتاب الحيض، باب من سمى النفاس حيضاً ج١، ص ٧٧.

(٢) صحيح البخاري، [في خميصة] كتاب الحيض، باب النوم مع الحائض وهي في ثيابها ج١، ص ٨٣، وورد أيضاً في صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب الاضطجاع مع الحائض في لحاف واحد (٢٩٦) ج١، ص ٢٤٣، وورد في مسند الإمام أحمد ج٦، ص ٣٠٠، ٣١٨، ومسند أبي يعلى (٦٩٥٥) ج٦، ص٢٧٨ مع الاختلاف في الألفاظ، والمعجم الكبير (٩١٢) ج٢٣، ص٣٨٣، وفي (٧٠٠) ٣٠٩، (٥٣٣) ٢٥٧.

(٣) المعجم الكبير (٧٠٠) ج٢٣، ص ٣٠٩.

(٤) السمط الثمين ص ١٤٣.

«أنفست»، قلت: وجدت ما تجد النساء من الحيضة، قال: «ذاك ما كتب الله على بنات آدم» قالت: فانسللت فأصلحت من شأني، ثم رجعت. فقال لي رسول الله ﷺ «تعالي فادخلي معي في اللحاف» قالت: فدخلت معه»[1].

اغتسال أم سلمة رضي الله عنها مع النبي ﷺ من إناء واحد:

ومن دقة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في الإبلاغ عما يحدث بينها وبين رسول الله ﷺ من أمور خاصة في حياتها في بيته ﷺ أنها ذكرت اغتسالها مع رسول الله ﷺ في إناء واحد، فقد قالت «أم سلمة رضي الله عنها: «كنت أغتسل أنا والنبي ﷺ من إناء واحد من الجنابة»[2].

---

(١) صحيح سنن ابن ماجه، أبواب التميم، باب ما للرجل من امرأته إذا كانت حائضاً (٦٣٧) ج١، ص ١٠٤، وورد في: مسند الإمام أحمد ج٦، ص ٢٩٤، ومسند أبي يعلى (٦٩٧٩) ج٦، ص٢٨٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الحيض، باب النوم مع الحائض، وهي في ثيابها ج١، ص٨٣ وهذا لفظه، وورد أيضاً في صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب الاضطجاع مع الحائض في فحاف واحد (٢٩٦) ج١، ص٢٤٣، وفي كتاب الحيض، باب القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة، وغسل الرجل والمرأة في إناء واحد في حالة واحدة، وغسل أحدهما بفضل الآخر (٣٢٤) ص ٢٥٧، وورد في صحيح سنن ابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، باب الرجل والمرأة يغتسلان من إناء واحد (٣٨٠) ج١، ص٦٦، وورد في مسند الإمام أحمد ج٦، ص٣٠٠، وفي ص٣١٨، ٢٩١، ٣١٩، ومسند أبي يعلى (٦٩٥٥) ج٦، ص ٢٧٨، وفي (٦٩٨٠) ص ٢٨٨، والمعجم الكبير (٨٠٧) ج٢٣، ص ٣٤٦، وفي (٩٦٥) ٤٠٣، (٩٣٥) ٣٩٢، (٨٦٨) ٣٦٧، (٩١٤) ٣٨٤، (٨١٠) ٣٤٧/ (٥٢١) ٢٥٤، والسمط الثمين ص١٤٤.

وصف أم سلمة رضي الله عنها لبيت النبوة:

كانت تصف بيت النبوه وصفاً دقيقاً مشيرة إلى موقع فراشها من مصلى رسول الله ﷺ، ومما يؤكد اهتمامها وعنايتها برسول ﷺ حتى وهو يصلي الليل أنها تسهر متابعة له، رغبة في خدمته، وتلبية لحاجته.

فعن أم سلمة قالت: «كان فراشها حيال مسجد الرسول ﷺ»[1].

وزاد أحمد في مسنده: «فكان يصلي وأنا حياله»[2].

اهتمامها بالحقوق الزوجية:

حرصت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها على الاهتمام بزوجها رسول الله ﷺ، ولحظ كل ما يكدر صفو حياته، فلقد لحظت أن زوجها تغير عن حاله لعارض، فسألته عما يسبب له ذلك بأدب، فقال لها: إنه نسي الدنانير السبعة، فلم يتصدق بها قبل أن يدركها المساء عنده[3]، فلقد جاء في الحديث عن أم سلمة قالت: «دخل عليَّ رسول الله ﷺ وهو ساهم

(١) سحيح سنن أبي داود، كتاب اللباس، باب لباس النساء (باب في الفراش) (٣٤٩٥) ج٢ ٧٨١ وهذا لفظه، وورد أيضاً في صحيح سنن ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب من صلى وبينه وبين القبلة شيء (٩٥٧) ج١، ص١٥٨ ولفظه [بحيال مسجد]، والمعجم الكبير (٨٢٠) ج٢٣، ص ٣٥٠.

(٢) مسند الإمام أحمد ج٦، ص٣٢٢، وهذا لفظه، وورد أيضاً في مسند أبي يعلى (٦٩٠٥) ج٦، ص٢٦٠، وفي (٦٩٣٩)، ص٢٧٣، بنحوه وروى عنه الحافظ الهيثمي عن أم سلمة أنها قالت: (كان يفرش لي حيال مسجد رسول الله ﷺ.. كان يصلي وأنا حياله» وقال عنه: «رواه أبو داود وابن ماجه والطبراني في بعض أحاديثه خلا قولها - وكان يصلي وأنا حياله- رواه أحمد وأبو يعلى ورجاله رجال الصحيح» في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج٢، ص٦٥.

(٣) انظر: بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني ج١٩، ص ٣٠٩.

الوجه قالت: فحسبت ذلك من وجع فقلت: يا رسول الله، أراك ساهم الوجه[1] أفمن وجع؟ فقال: لا ولكن الدنانير السبع التي أتينا[2] بها أمس أمسينا ولم ننفقها، نسيتها في خصم الفراش»[3].

ومن اهتمامها برسول الله ﷺ أنها كانت تترقب ليلتها بالاعتناء بنفسها، والاستعداد لاستقبال زوجها في أحسن حال، وهذا ما يدل عليه الحديث بقولها: «مهدت له ولنفسي»، وكانت مؤتمنة من قبله ﷺ على أسراره، فلقد وضع ثمانمائة درهم في بيت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، وذهب للصلاة، ولمعرفتها أنه ﷺ لن ينام أو يهدأ له بال حتى يتخلص من هذه الأموال التي أثقلت كاهله، فلقد كانت تراقبه طوال الليل رغبة في تحقيق أي طلب يريده منها.

فعن أم سلمة -رضي الله عنها- قالت: إني لأعلم أكثر مال قدم على النبي ﷺ حتى قبضه الله؛ قدم عليه في جنح الليل خريطة[4] فيها ثمانمائة درهم

---

(١) ساهم الوجه: أي متغيره، يقال: سهم لونه يسهم إذا تغير عن حال لعارض(لسان العرب مادة سهم ج٢، ص٤٨).

(٢) في مسند الإمام أحمدج٦، ص٢٩٣ [أتتنا]، وفي المعجم الكبير (٧٥١) ج٢٣، ص٣٢٧، [أتونا].

(٣) مسند الإمام أحمد ج٦، ص٣١٤، ٢٩٣ وهذا لفظه، وورد في مسند أبي يعلى (٦٩٨١) ج٦، ص ٢٨٨، والمعجم الكبير (٧٥١) ج٢٣، ص ٣٢٧ مع الاختلاف في اللفظ، وأورده الحافظ الهيثمي، وقال عنه: «رواه أحمد وأبو يعلى، ورجالهما رجال الصحيح». مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج١٠، ص ٢٤١، وحياة الصحابة ج٢، ص ١٤٨.

(٤) خريطة: وعاء من الجلد، (لسان العرب مادة خرط، ج٤، ص٦٥).

وصحيفة، فأرسل بها إليَّ. وكانت ليلتي، ثم انقلب بعد العشاء الأخرة يصلى في الحجرة في مصلي له وقد مهدت له ولنفسي، فأنا أنتظر فأطال، ثم خرج، ثم رجع، فلم يزل كذلك حتى دعي لصلاة الصبح فصلى، ثم رجع، فقال: «أين تلك الخريطة التي فتنتني البارحة؟» فدعا بها فقسمها، ثم قال: «قبحاً لك». فقالت: يا رسول الله، صنعتَ شيئاً لم تكن تصنعه. فقال: «كنت أصلي فأوتى بها[1]، فأنصرف حتى أنظر إليها، ثم أرجع فأصلي»[2].

وأيضاً من اهتمامها بالرسول الكريم أنها تقدم له الجيد من الطعام، وبعد ذلك تحدث بتصرفاته عليه السلام وفعله؛ ليستفاد منه.

«فعن أم سلمة: أنها قربت إلى رسول الله ﷺ جنباً مشوياً فأكل منه، ثم قام إلى الصلاة وما توضأ»[3].

وفي رواية أخرى لابن ماجه «عن أم سلمة، قالت: أتي رسول الله ﷺ بكتف شاة، فأكل منه، وصلى ولم يمس ماء»[4].

وورد في مسند الإمام أحمد «عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ أكل كتفاً،

(١) أوتى بها: تخطر على بالي أو جيء بها (لسان العرب مادة أتي ج١، ص ٦٤).

(٢) المعجم الكبير (٩٩٩) ج٢٣، ص ٤١٤ وهذا لفظه، وأورده الحافظ الهيثمي وقال عنه: «رواه الطبراني بأسانيد بعضها جيد» مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج١٠، ص ٣٢٧.

(٣) صحيح سنن الترمذي، أبواب الأطعمة، باب ما جاء في أكل الشواء (١٤٩٣) ج٢، ص١٦٣، وهذا لفظه، وورد في مسند الإمام أحمد ج٦، ص ٣٠٧، ومسند أبي يعلى (٦٩٤٩) ج٦، ص٢٧٦، وزاد [ولم يتوضأ]، وزاد المعاد ج٤، ص ٣٢٩.

(٤) صحيح سنن ابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، باب الرخصة في الوضوء مما غيرت النار (٤٩١) ج١، ص٨١ وهذا لفظه، وورد في مسند الإمام أحمد ج٦، ص٢٩٢، مع الاختلاف في الألفاظ، ومسند أبي يعلى (٦٩٦٩) ج٦، ص ٢٨٢، والمعجم الكبير (٨٢٣) ج٢٣، ص٣٥١.

فجاءه بلال، فخرج إلى الصلاة، ولم يمس ماء»[1].

وكانت أم سلمة رضي الله عنها تحرص على زوجها الرسول ﷺ، وتسعى إلى توفير كل ما يحتاجه أثناء بقائه معها، حتى إنها أعتقت مولى خاصاً بها، واشترطت أن يقوم على خدمة رسول الله ﷺ ما عاش، فقد روى سفينة مولى أم سلمة رضي الله عنها قال: «أعتقتني أم سلمة، واشترطت عليَّ أن أخدم النبي ﷺ ما عاش»[2].

ومن اهتمامها بالحقوق الزوجية ومحافظتها على خصوصيات رسول الله ﷺ ما ورد في الحديث من أنها ندمت على ما ذكرت من إجابة عامة لا تعني إفشاء أي سر من أسرار الزوجية في بيت رسول الله ﷺ، حينما سألها الصحابة عن سر رسول الله ﷺ، ومن ندمها أنها تحدثت بذلك لرسول الله ﷺ، فخفف عنها، وأقرها على ما ذكرت.

فقد ورد في مسند الإمام أحمد «دخل ناس من أصحاب رسول الله ﷺ على أم سلمة فقالوا: يا أم المؤمنين، حدِّثينا عن سرِّ رسول الله ﷺ، قالت: كان سره وعلانيته سواء، ثم ندمتُ، فقلتُ: أفشيت سر رسول الله ﷺ، قالت: فلما دخل أخبرته، فقال: «أحسنت»[3].

---

(١) مسند الإمام أحمد ج٦، ص٢٩٢.

(٢) صحيح سنن ابن ماجه، كتاب العتق، باب من أعتق عبداً واشترط خدمته (٢٥٢٦) ج٢، ص٧٥ وهذا لفظه، وورد في مسند الإمام أحمد ج٦، ص ٣١٩.

(٣) مسند الإمام أحمد ج٦، ص٣٠٩، والمعجم الكبير (٧٤٠) ج٢٣، ص ٣٢٣، وأورده الحافظ الهيثمي: وقال عنه: «رواه أحمد والطبراني، وقال عن يحيى عن أم سلمة ورجالهما رجال الصحيح» مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج٨، ص ٢٨٧.

غيرة أمهات المؤمنين من أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها:

ينبغي أن تدرك أن بيت النبوة بالرغم من أنه بيت علم ودراية، وكان الوحي يتنزل فيه، إلا أن الغيرة وهي طبيعة بشرية خاصة في المرأة كانت موجودة في هذا البيت التقي الطاهر.

فمثلا: كانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تغار من أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، فلقد ورد في سنن النسائي «عن أم سلمة، أنها - يعني- أتت بطعام في صحفة لها، إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، فجاءت عائشة متزرة بكساء، ومعها فهر[1] ففلقت[2] به الصحفة، فجمع النبي ﷺ بين فلقتي الصحفة، ويقول: «كلوا! غارت أمكم» مرتين، ثم أخذ رسول الله ﷺ صحفة عائشة، فبعث بها إلى أم سلمة، وأعطى صحفة أم سلمة عائشة»[3].

ولقد أذهب الله عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها هذه الطبيعة النسائية بدعاء الرسول ﷺ لها بأن يذهب عنها الغيرة، حينما تقدم ﷺ لخطبتها، فقالت له: إني امرأة غيرى قال لها: أدعو الله أن يذهب عنك الغيرة».

فقد ورد في نص حديث خطبة الرسول ﷺ لأم المؤمنين أم سلمة رضي

(١) فهر: الحجر قدر ما يدق به الجوز ونحوه، والجمع أفهار وفهور (لسان العرب مادة فهر ج١٠، ص ٣٤١).

(٢) الفلق: الشق (لسان العرب مادة فلق ج١٠، ص ٣٢٠).

(٣) صحيح سنن النسائي، كتاب عشرة النساء، باب الغيرة (٣٦٩٣) ج٣، ص٨٣١.

الله عنها. وذلك ما ورد في صحيح مسلم عن أم سلمة، فقلت: إن لي بنتاً وأنا غيور، فقال: «أما ابنتها فندعو الله أن يغنيها عنها، وأدعو الله أن يذهب بالغيرة»[1].

ومما يؤكد ذهاب الغيرة عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها بدعاء الرسول ﷺ لها أن نساءه ﷺ كن يستشرنها في أمورهن الخاصة مع الرسول ﷺ؛ لما كانت عليه أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها من شخصية متميزة، ودور قيادي وسط أمهات المؤمنين، فلم تجد أمهات المؤمنين رسولا يكلِّم النبي ﷺ في أن الناس يتحرون يوم عائشة؛ ليرسلوا هداياهم لرسول الله ﷺ في بيتها إلا أم سلمة، فيشير على الناس أن يهدوا له حيث كان[2].

فلقد ورد في سنن النسائي «عن أم سلمة رضي الله عنها: أن نساء النبي ﷺ كلمنها أن تكلم النبي ﷺ، أن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة، وتقول له: إنا نحب الخير، كما تحب عائشة، فكلمته، فلم يجبها، فلما دار عليها كلمته أيضاً فلم يجبها.

وقلن: ما رد عليك؟

قالت: لم يجبني.

قلن: لا تدعيه حتى يرد عليك، أو تنظري ما يقول، فلما دار عليها كلمته، فقال: «لا تؤذيني في عائشة؛ فإنه لم ينزل على الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن إلا في لحاف عائشة»[3].

(١) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المصيبة (٩١٨) ج٢، ص ٦٣١.

(٢) انظر: موسوعة أمهات المؤمنين، ص١٤٤.

(٣) صحيح سنن النسائي، كتاب عشرة النساء، باب حب الرجل بعض نسائه، أكثر من بعض (٣٦٨٩) جـ٣، ص ٨٣٠، وهذا لفظه، وورد في مسند الإمام أحمد ج٦، ص ٢٩٣، ومسند أبي يعلى (٦٩٨٨) ج٦، ص٢٩١ باختصار، والمعجم الكبير (٩٧٥) ج٢٣، ص ٤٠٦ وفي (٩٧٦) ص ٤٠٧ (٨٥٠) ص ٣٦٢ باختصار.

وزاد أحمد في مسنده: «فقالت: أعوذ بالله أن أسوءك في عائشة»[1].

قبول النبي ﷺ مشورة أم سلمة رضي الله عنها:

وكانت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها تتميز بقدرتها على تقديم المشورة، ودليل ذلك ما حدث يوم الحديبية حين أمر رسول الله ﷺ أصحابه أن ينحروا بعد أن فرغ من توقيع عقد الصلح مع وفد قريش، ولكن الصحابة لم يستجيبوا لأن في نفوسهم البشرية الشيء الكثير من الصلح، ويرونه هضماً لحقوق المسلمين. . . وكرر النبي ﷺ طلبه بالنحر دون أن يجيبه أحد، فدخل على أم سلمة رضي الله عنها وهو حزين متألم، فذكر لها ما كان من أمر المسلمين وإعراضهم عن أمره[2].

فقالت رضي الله عنها ما ورد في صحيح البخاري: «يا نبي الله، أتحب ذلك، أخرج، ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج، فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك، نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً»[3].

«ولقد كانت أم سلمة رضي الله عنها من النساء العاقلات الناضجات واللواتي يدركن الأمور إدراكاً صحيحاً، ويقومونها تقويماً سليماً، ويعطين

(١) مسند الإمام أحمد ج٦، ص ٢٩٣.

(٢) انظر: نساء حول الرسول ﷺ ص ٧٤.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحروب وكتابة الشروط ج٣، ص١٨٢.

فيها حكماً صائباً، فعاشت في بيت النبوة مقدرة وجودها حريصة على مكانتها، مراعية جانب المودة والألفة مع أمهات المؤمنين»[1].

فلقد أبت على عمر أن يتكلم في مراجعة أمهات المؤمنين لزوجهن الرسول ﷺ، وقالت له منكرة:

«عجباً لك يا ابن الخطاب! دخلت في كل شيء حتى تبتغي أن تدخل بين رسول الله وأزواجه؟»[2].

وما قالت كلمتها هذه إلا وهي مدركة لمكانتها عند زوجها الرسول ﷺ وفي بيته[3].

* * *

(١) أعلام النساء ص١٨٧.

(٢) اللؤلؤ والمرجان ج٢، ص١١٦، سوف يرد ذكر الحديث في مبحث جرأتها في الحق.

(٣) انظر: موسوعة آل النبي ﷺ ص ٣١٥.

المبحث الثالث

قيامها بتربية أولادها

أعطى الإسلام اهتماماً خاصاً للأسرة، وحرص على قيامها على الأسس القوية المتينة، فهي الدعامة الأولى التي يتشكل منها صرح المجتمع، فالأسرة هي المسؤولة عن تربية النشء وإعدادهم ليتهيؤوا للقيام بمسؤولياتهم في تطوير مجتمعاتهم في المستقبل. وقد أشارت التوجيهات النبوية الكريمة إلى الأثر الكبير الذي تتركه الأسرة في الطفل؛ ففي الحديث الشريف الذي أخرجه الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه، ويمجسانه»[(١)]. وقد أكد الإسلام أيضاً أهمية أن يتولى الأب والأم مسؤوليتهما في تربية أولادهما[(٢)]، فقال رسول الله ﷺ «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، والأمير راع، والرجل راع على أهل بيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده، فكلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته»[(٣)].

وأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها تدرك هذا المعنى من خلال معرفتها بالأحاديث الواردة عن رسول الله ﷺ التي تبين أهمية تربية الأولاد في

---

(١) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، حكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين (٢٦٥٨) ح٤، ص ٢٠٤٧.

(٢) انظر: تربية الأولاد والآباء في الإسلام ص٥٥.

(٣) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب المرأة راعية في بيت زوجها ج٦، ص ١٥٢.

الإسلام، وهذا ما سوف أتعرض له مبينة كيف كانت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها تربي أولادها وتعتني بهم؟ وما العوامل العملية التي ساعدت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها على توفير تربية صالحة لأبنائها؟، ولكن قبل الدخول في الموضوع لا بد من التعرف على أبنائها..

فلقد كان لأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها أربعة من الأولاد من زوجها أبي سلمة رضي الله عنه، وهم سلمة وعمر ودرة وزينب[1]، وذكرت بعض الكتب بنتاً خامسة هي أم كلثوم[2].

فأما سلمة رضي الله عنه فلقد كان أكبر أولادها، وهاجر معها إلى المدينة المنورة وقد كانت مصيبتها به كبيرة...»[3].

ولقد ورد أنه لا رواية لسلمة بن أبي سلمة عن رسول الله ﷺ[4].

---

(١) انظر: تاريخ الطبري ج٣، ص ١٧٧، والاستيعاب ج٤، ص ١٩٣٩.

(٢) انظر: مسند الإمام أحمد ج٦، ص٤٠٤ فلقد ورد عنها حديث الهدية «فعن أم كلثوم بنت أبي سلمة قالت: لما تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة قال لها: إني قد أهديت إلى النجاشي حلة وأواقي من مسك، ولا أرى النجاشي إلا قد مات، ولا أرى إلا هديتي مردودة عليَّ، فإن ردت عليَّ فهي لك، قال كما قال رسول الله ﷺ، وردت عليه هديته، فأعطى كل امرأة من نسائه أوقية مسك، وأعطى أم سلمة بقية المسك والحلة».

أورد هذا الحديث الحافظ الهيثمي، وقال عنه: «رواه الطبراني، وأم موسى بن عقبة لا أعرفها، ومسلم بن خالد الزنجي، وثَّقه ابن معين وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح» مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج٨، ص٢٨٩، وأسد الغابة ج٥، ص٦١٣.

(٣) ولقد وردت القصة كاملة في الفصل الأول المبحث الرابع.

(٤) انظر: الاستيعاب ج٢، ص ٦٤١، وسير أعلام النبلاء ج٣، ص ٤٠٨.

أما ابنها عمر رضي الله عنه فلقد روى أحاديث عن رسول الله ﷺ .

أما ابنتها درة[1] فلم يكن لها ذكر في كتب السيرة إلا أن بعض الكتب أشارت إلى اسمها فقط[2] إشارة عابرة فقط دون تفصيل حول حياتها .

أما زينب بنت أبي سلمة رضي الله عنها فلقد كانت أصغر أولاد أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها وعندما تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة رضي الله عنها كانت زينب صغيرة ترضع من أمها ، فلقد ورد أن أم سلمة رضي الله عنها إذا دخل رسول الله ﷺ عليها أخذت زينب ، فوضعتها في حجرها لترضعها[3] .

وكانت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها حريصة على تربيتهم تربية إسلامية صحيحة ، فغرست فيهم بذور الإيمان من صغرهم ، وكان أبوهم أبو سلمة رضي الله عنه عوناً لها في ذلك ، ولكن مشيئة الله نافذة ، فقد أصيب أبو سلمة رضي الله عنه في غزوة أحد ، وانتقل إلى الرفيق الأعلى بعد ذلك بقليل ، وزادت هذه المصيبة العظيمة التي حلت بأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها إصراراً على تربية أولادها تربية إسلامية صحيحة .

---

(١) فلقد ورد أن زينب بنت أبي سلمة رضي الله عنها أخبرت أن أم حبيبة قالت لرسول الله ﷺ : أنا قد تحدثنا أنك نكاح درة بنت أبي سلمة؟ فقال رسول الله ﷺ : «أعلى أم سلمة؟ لو أني لم أنكح أم سلمة ما حلت لي ، إن أباها أخي من الرضاعة» . صحيح سنن النسائي ، كتاب النكاح ، باب تحريم الجمع بين الأم والبنت (٣٠٧٩) ج٢ ، ص٦٩٢ ، وانظر : أسد الغابة ج٥ ، ص ٤٤٦ .

(٢) الاستيعاب ج٤ ، ص١٩٣٩ ، وانظر : تاريخ الأمم والملوك ج٣ ، ص١٧٧ ، وأسد الغابة ج٥ ، ص٤٤٦ .

(٣) ورد ذكره في مبحث زواجها من رسول الله ﷺ .

وكان لأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها مواقف كثيرة تؤكد عنايتها واهتمامها بتربيتها أولادها وحرصها على تعليمهم في كنفها، ومن هذه المواقف.

أولاً: رفضها رضي الله عنها الزواج بعد وفاة أبي سلمة رضي الله عنه من أجل أولادها:

فبعد وفاة زوجها أبي سلمة رضي الله عنه وانتهاء العدة تقدم لخطبتها كبار الصحابة أمثال: أبي بكر، وعمر رضي الله عنهما، ولكنها رفضت الزواج رغبة في تفريغ نفسها لتربية أولادها، ثم تقدم لخطبتها رسول الله ﷺ فاعتذرت، ولكن بعد أن كرر عليها الخطبة بينت عذرها بقولها: إني «ذات عيال» [1]، فطمأنها رسول الله ﷺ على أولادها بقوله «أما العيال فإلى الله ورسوله» [2].

ثانياً: حرصها على تربية أولادها في بيت النبوة:

فعندما سمعت من رسول الله ﷺ أن أبناءها سوف يتربون في كنف النبوة وافقت على الزواجِ من رسول الله ﷺ، وأصبح أولادها ربائب رسول الله ﷺ، فحصلوا على كثير من العلم والمعرفة لكونهم يعيشون في بيت النبوة الذي تلقى فيه رسول الله ﷺ الوحي، والذي يجتمع فيه الصحابة رضوان الله عليهم ليستمعوا إلى توجيهات رسول الله ﷺ، فيستنبطون منها الأحكام الشرعية، وأبناء أم المؤمنين أم سلمة -رضي الله

(١) سبق ذكر الحديث كاملاً في مبحث زواجها من رسول الله ﷺ.

(٢) سبق ذكره مطولا في مبحث زواجها من رسول الله ﷺ، ولقد قال رسول الله ﷺ في رواية أخرى: «أما ابنتها فندعو الله أن يغنيها عنها» صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المصيبة (٩١٨) ج٢، ص٦٣١.

عنها- الذين عاشوا في هذا الجو الإيماني المليء بالعلم والمعرفة لا شك أنهم تأثروا إيجابياً بما انطبع على سلوكهم، وزاد من معرفتهم بكثير من الأحكام الشرعية التي تلقوا معظمها مباشرة من الرسول ﷺ.

ولقد كان رسول الله ﷺ حريصاً على تربية أبناء أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها تربية إسلامية متميزة يحقق لهم ما يريدونه في حياتهم، وما بعينهم على الثبات على الحق دائماً. وقد كان رسول الله ﷺ لا يترك مجالاً أو فرصة إلا ويبلغهم الأحكام والآداب الإسلامية العامة، ومما يشير إلى اهتمامه بأبناء أم المؤمنين أم سلمة -رضي الله عنها- الحديث الذي رواه ابنها عمر بن أبي سلمة -رضي الله عنهما- قال: كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ، وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله ﷺ: «يا غلام سم الله، وكل بيمينك وكل مما يليك» فما زالت تلك طعمتي بعد»[1].

وفي رواية أخرى للبخاري: «أتى رسول الله ﷺ بطعام ومعه ربيبه عمر ابن أبي سلمة فقال: «سم الله وكل مما يليك»[2].

فهذا الحديث يؤكد أيضاً اهتمام رسول الله ﷺ بأبناء أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها بأن يأخذ عمر بن أبي سلمة معه ليحضر مجالس رسول الله ﷺ. وكان رسول الله ﷺ يحرص على تعليمهم الآداب التي ترسخ في أذهانهم، فتنطبع على سلوكهم مستقبلاً.

ومن الدلائل الأخرى على اهتمام رسول الله ﷺ بأبناء أم المؤمنين أم

(١) صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، ج٦، ص ١٩٦.
(٢) المرجع السابق، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، ج٦، ص ١٩٦.

سلمة رضي الله عنها وتعليمهم أحكام الإسلام أنه غَيَّرَ اسم ابنتها زينب من برة إلى زينب، كما ورد ذلك في حديث عن محمد بن عمرو بن عطاء، قال: سميت ابنتي برة. فقالت لي زينب بنت أبي سلمة: إن رسول الله ﷺ نهى عن هذا الاسم. وسميت برة. فقال رسول الله ﷺ: «لا تزكوا أنفسكم، الله أعلم بأهل البر منكم» فقالوا: بم نسميها؟ قال: «سموها زينب»[(١)].

ولقد ورد في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه «أن زينب كان اسمها برة، فقيل: تزكي نفسها، فسماها رسول الله ﷺ زينب»[(٢)].

ومن محبته ﷺ لأولاد أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها أنه ﷺ كان يلاعب ويلاطف أولادها، ومن ذلك أنه عندما كان يدخل على أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها يقول: «أين زناب؟ مافعلت زناب؟»[(٣)].

ومن اهتمام رسول الله ﷺ بأبناء أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها وإعزازه لهم أن رسول الله ﷺ زوج ابنها سلمة رضي الله عنه أمامة بنت حمزة ابن عبد المطلب، وقال: «هل تروني كافأته؟»[(٤)] وفي روايه: «هل جزيته؟»[(٥)].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن، وتغيير اسم برة إلى زينب وجويرية ونحوهما (٢١٤٢) ج٣، ص ١٦٨٨ وهذا لفظه، الطبقات الكبرى ج٨، ص ٤٦١ باختلاف في اللفظ، والاستيعاب ج٤، ص١٨٥٥.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه ج٧، ص١١٧ وهذا لفظه، وورد أيضاً في صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن وتغيير اسم برة إلى زينب وجويرية ونحوهما (٢١٤١) ج٣، ص١٦٨٧.

(٣) سبق ذكر الحديث كاملا في مبحث زواجها من رسول الله ﷺ.

(٤) الاستيعاب القسم الثاني ص ٦٤١.

(٥) تاريخ الأمم والملوك ج٣، ص ١٧٧.

وهكذا أصبح أولاد أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنهم ربائب رسول الله ﷺ، تعلموا في كنفه، واستلهموا منه ﷺ الكثير من مبادئ الدين الإسلامي، فها هو عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه يسأل رسول الله ﷺ عن قبلة الصائم وهو لم يزل صغيراً. . .[1].

وهكذا أثرت التربية الدينية على أبناء أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنهم، فأصبحوا شغوفين بطلب العلم، فحفظوا الأحاديث، وروى بعضهم عن رسول الله ﷺ، كما رووا عن أزواج النبي ﷺ[2] وغيرهن كابنتها زينب رضي الله عنهم أجمعين.

ثالثاً: قيامها رضي الله عنها على تعليم أولادها بنفسها:

لقد كانت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها حريصة على تنشئة أطفالها وإعدادهم للدنيا والآخرة، ورعاية نموهم رعاية شاملة[3]، فلقد كانت تعلمهم وتخبرهم بما يحدث في بيت النبوه، فها هي أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها تخبر ابنتها زينب ما يكون لها مع رسول الله ﷺ، فعن زينب بنت أبي سلمة عن أم سلمة قالت: «حضت وأنا مع النبي ﷺ في الخميلة، فانسللت، فخرجت منها، فأخذت ثياب حيضتي، فلبستها، فقال لي رسول الله ﷺ: «أنفست؟» قلت: نعم. فدعاني، فأدخلني معه في الخميلة. قالت: وحدثتني أن النبي ﷺ كان يقبِّلها وهو صائم، وكنت

(١) صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب بيان أن القبلة في الصوم ليست محرمة على من لم تحرك شهوته، (١١٠٨) ج٢، ص ٧٧٩. سبق الاشارة إليه في مبحث حياتها في بيت الرسول ﷺ.

(٢) الطبقات الكبرى ج٨، ص٤٦١.

(٣) انظر: دور البيت في تربية الطفل المسلم ص٥.

أغتسل أنا والنبي ﷺ من إناء واحد من الجنابة)[1]».

وها هي زينب رضي الله عنها تصف لنا موقع فراش أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها بالنسبة لمصلى رسول الله ﷺ، ذلك بإخبار من أمها، فعن أم سلمة، قالت: «كان فراشها حيال مسجد رسول الله ﷺ»[2].

كما روت لنا زينب رضي الله عنها عن أمها أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها حجها الذي حجته، ومرضت فيه وكيف كان موقف رسول الله ﷺ.

فعن زينب بنت أبي سلمة عن أم سلمة زوج النبي ﷺ أنها قالت: «شكوت إلى رسول الله ﷺ، أني أشتكي، فقال: طوفي من وراء الناس

(١) صحيح البخاري، كتاب الحيض، باب النوم مع الحائض وهي في ثيابها، ج١، ص٨٣ وهذا لفظه، وورد أيضاً في صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب الاضطجاع مع الحائض في لحاف واحد (٢٩٦) ج١، ص٢٤٣ باختلاف الألفاظ، وأيضاً في كتاب الحيض، باب القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة وغسل الرجل والمرأة في إناء واحد في حالة واحدة، وغسل أحدهما بفضل الآخر (٣٢٤) ج١، ص ٢٥٧ باختصار، وورد في مسند أحمد ج٦، ص٣٠٠، وفي ص ٣١٨، ٢٩١ مع الاختلاف اليسير في اللفظ، وفي ص ٣١٩ باختصار، ومسند أبي يعلى (٦٩٥٥) ج٦، ص٢٧٨، باختلاف في الألفاظ، والمعجم الكبير (٨٠٧) ج٢٣، ص ٣٤٦، وفي (٨١٠) ص ٣٤٧، (٩١٤) ص ٣٨٤ باختصار شديد جداً.

(٢) صحيح سنن أبي داود، كتاب اللباس ،باب لباس النساء، باب في الفرش (٣٤٩٥) ج٢، ص٧٨١، وهذا لفظه، وورد أيضاً في صحيح سنن ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب من صلى وبينه وبين القبلة شيء (٩٥٧) ج١، ص١٥٨، بنحوه، وورد في مسند الإمام أحمد ج٦، ص٣٢٢، ومسند أبي يعلى (٦٩٠٥) ج٦، ص ٢٦٠، وفي (٦٩٣٩) ج٦، ص ٢٧٣، باختلاف الألفاظ، وورد في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد «عن أم سلمة إنها قالت: كان يفرش لي حيال مسجد رسول الله ﷺ. وكان يصلي وأنا حياله» وقال عنه الحافظ الهيثمي: «رواه أبو داود وابن ماجه خلا قولها «وكان يصلي وأنا حياله»، رواه أحمد، وأبو يعلى ورجاله رجال الصحيح» مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج٢، ص ٦٥.

وأنت راكبة، قالت: فطفت ورسول الله ﷺ حينئذ يصلي إلى جنب البيت وهو يقرأ **«بالطور وكتاب مسطور»**[1].

ولقد عملت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها على تعميق الإيمان في نفوس أولادها، وبذلت جهدها في إيقاظ النفوس وشحذ هممهم[2] من خلال تلقينهم كل ما يصدر عن رسول الله ﷺ من فعل أو قول، فعن زينب ابنة أم سلمة عن أم سلمة «أن رسول الله ﷺ أكل كتفاً، فجاءه بلال، فخرج إلى الصلاة ولم يمس ماء»[3]. وفي رواية أخرى عن بعض ولد[4] أم سلمة عن أم سلمة «أن رسول الله ﷺ كان يصلي على الخمرة»[5].

وعن زينب بنت أبي سلمة عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ رأى

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب جواز الطواف على البعير وغيره (١٢٧٦) ج٢، ص ٩٢٧ وهذا لفظه، وورد أيضاً في صحيح سنن أبي داود، كتاب المناسك، باب الاضطباع في الطواف (١٦٥٧) ج١، ص ٣٥٢، وورد في مسند أحمد ج٦، ص ٢٩٠، وفي ص ٢١٩، باختلاف الألفاظ، ومسند أبي يعلى (٦٩٤٠) ج٦، ص ٢٧٣، مع اختلاف الألفاظ، والمعجم الكبير (٨٠٤) ج٢٣، ص ٣٤٥ بنحوه.

(٢) انظر: دور البيت في تربية الطفل المسلم ص٦٦.

(٣) مسند أحمد ج٦، ص ٢٩٢، والمعجم الكبير (٨٢٣) ج٢٣، ص ٣٥١، وفي (٩٨٨) ص ٤١١ باختلاف الألفاظ.

(٤) المقصود زينب بنت أم سلمة لثبوت ذلك في الرويات الأخرى.

(٥) مسند أحمد ج٦، ص ٣٠٢ وهذا لفظه، ومسند أبي يعلى (٦٨٤٨) ج٦، ص ٢٣٦ بنحوه، والمعجم الكبير (٨٢١) ج٢٣، ص ٣٥١ بنحوه، وأورده الحافظ الهيثمي وقال عنه (رواه أبو يعلى والطبراني في الكبير والأوسط إلا أنه قال فيه: كان لرسول الله ﷺ حصير وخميرة يصلي عليها. ورجال أبي يعلى رجال الصحيح». مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج٦، ص٦٠.

في بيتها جارية في وجهها سفعة، فقال: «استَرْقوا لها؛ فإن بها النظرة»[1].

وعن زينب بنت أبي سلمة عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «إنما أنا بشر، وإنكم تختصمون إليَّ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، فأقضي نحو ما أسمع، فمن قضيت له بحق أخيه شيئاً فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من النار»[2].

وفي رواية أخرى لمسلم: عن عروة بن الزبير عن زينب بنت أبي سلمة عن أم سلمة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ سمع جلبة خصم بباب حجرته فخرج إليهم، فقال: إنما أنا بشر، وإنه يأتيني الخصم، فلعل بعضهم أن يكون أبلغ من بعض، فأحسب أنه صادق، فأقضي له، فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار، فليحملها أو يذرها»[3].

(١) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب رقية العين ج٧، ص٢٣ وهذا لفظه، وورد أيضاً في صحيح مسلم، كتاب السلام، باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة (٢١٩٧) ج٤، ص ١٧٢٥ باختلاف الألفاظ، ومسند أبي يعلى (٦٨٨٢) ج٦، ص٢٥٠ باختلاف الألفاظ، والمعجم الكبير (٨٠١) ج٢٣، ص ٣٤٤ بنحوه.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب موعظة الإمام للخصوم ج٨، ص١١٢ وهذا لفظه، وورد أيضاً في صحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب الحكم بالظاهر واللحن بالحجة (١٧١٣) ج٣، ص ١٣٣٧، وورد أيضاً في صحيح سنن أبي داود، كتاب الأقضية، باب في قضاء القاضي إذا أخطأ (٣٠٥٨) ج٢، ص ٦٨٤ بنحوه، وورد أيضاً في صحيح سنن الترمذي، أبواب الأحكام، باب ما جاء في التشديد على ما يقضى له بشيء ليس له أن يأخذه (١٠٧٦) ج٢، ص٣٧ باختلاف في اللفظ، وورد في مسند الإمام أحمد ج٦، ص ٢٩٠، وفي ص ٣٠٧، ص٢٧٩ باختلاف الألفاظ، ومسند أبي يعلى (٦٩٥٨) ج٦، ص ٢٧٩، وفي (٦٨٤٤) ص ٢٣٥ باختلاف الألفاظ، والمعجم الكبير (٧٩٨) ج٢٣، ص ٣٤٣، وفي (٩٠٢) ص ٣٨٠، (٨٠٣) ص ٣٤٥، (٩٠٦) ص ٣٨٢ باختلاف الألفاظ.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب الحكم بالظاهر واللحن بالحجة (١٧١٣) ج٣، ص ١٣٣٧ وهذا لفظه، وانظر أيضاً: مسند أحمد ج٦، ص٣٠٨، وفتح الباري ج١٣، ص ١٧٢.

كما أن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها تخبر ابنتها بفعل رسول الله ﷺ في العشر الأواخر من رمضان، ثم تذكر لها ما قاله بعد ذلك، فعن زينب بنت أبي سلمة تخبر عن أمها أم سلمة أن النبي ﷺ اعتكف العشر الأواخر، وقال: «إني رأيت ليلة القدر فيها فأنسيتها» فلم يزل رسول الله ﷺ يعتكف فيهن حتى توفي رسول الله ﷺ[1].

وها هي أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها تخبر ابنتها عن قصة عرض أم حبيبة رضي الله عنها أختها على رسول الله ﷺ، فعن زينب بنت أم سلمة عن أم سلمة «أن أم حبيبة قالت: يا رسول الله هل لك في أختي[2]؟ قال: فأفعل ماذا؟ قالت: فتنكحها، قال: أختك؟! قالت: نعم، قال: أو تحبين ذلك؟ قالت: لست بمخلية بك، وأحب من شركني في خير أختي. قال: فإنها لا تحل لي. قالت: فو الله لقد أُخْبرت أنك تخطب درة أو ذرة - شك زهير- بنت أبي سلمة. قال: بنت أم سلمة؟ قالت: نعم. قال: أما والله لو لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي؛ إنها ابنة أخي من الرضاعة. أرضعتني وإياه ثويبة؛ فلا تعرضن عليَّ بناتكن ولا أخواتكن»[3].

(١) أورده الحافظ الهيثمي، وقال عنه: «رواه الطبراني في الكبير وإسناده جيد» مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج٣، ص٢٧٦.

(٢) تقصد، عزة بنت سفيان. انظر: بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني ج١٦، ص١٧٩.

(٣) صحيح سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب (١٨١١) ج٢، ص ٣٨٧ وهذا لفظه، وورد في مسند الإمام أحمد ج٦، ص٢٩١، باختلاف يسير في الألفاظ، ومسند أبي يعلى (٦٩٦٥) ج٦، ص٢٨١ بنحوه، والمعجم الكبير (٩٠٤) ج٢٣، ص ٣٨١ باختصار.

وأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في تربيتها لأولادها لا تتوانى في إبلاغهم بما تعرفه عن رسول الله ﷺ حتى ولو كان من الأشياء الخاصة بالمرأة، ففي الحديث الخاص باغتسال المرأة أبلغته لابنتها زينب لتعلمها أحكام الدين.

عن زينب بنت أم سلمة، عن أمها أم سلمة، قالت: جاءت أم سليم إلى النبي ﷺ، فسألته عن المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل؟ قال: «نعم إذا رأت الماء فلتغتسل» فقالت: فضحت النساء، وهل تحتلم المرأة؟ قال النبي ﷺ: «تربت يمينك. فبم يشبهها ولدها إذاً»[1].

وأيضاً أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها تستمر في تعليم أولادها ما يحدث أو ما يسأل عنه رسول الله ﷺ حتى تزداد المعرفة الدينية عندهم، فها هي امرأة تسأل رسول الله ﷺ عن حكم كحل العينين أثناء الحداد، وبيان مدة الحداد، وتذكير رسول الله ﷺ لهم بما كانت تفعله المرأة قبل الإسلام بأن تلبس أحقر ثيابها وتظل على جسمها بدون غسل أو تنظيف[2].

ونلحظ أثر تعليم أم المؤمنين أم سلمة لأولادها على ابنتها زينب بأنها لم تكتف برواية الحديث عن أمها فقط، بل تعدى ذلك بأن تفتي من سألها عن معنى كلام رسول الله ﷺ.

---

(١) صحيح سنن ابن ماجه، كتاب أبواب التيمم، باب في المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل (٦٠٠) ج١، ص ٩٧ وهذا لفظه، وورد في مسند الإمام أحمد ج٧، ص ٣٠٦ بنحوه، ومسند أبي يعلى (٦٩٦٨) ج٦، ص٢٨٢ بنحوه، والمعجم الكبير (٩٠٨) ج٢٣، ص ٣٨٢ بنحوه.

(٢) انظر: بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني ج١٧، ص ٤٦.

عن زينب بنت أم سلمة عن أم سلمة قالت: «جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن ابنتي توفي عنها زوجها، وقد اشتكت عينها أفتكحلها؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا» مرتين أوثلاث كل ذلك يقول لا ثم قال رسول الله ﷺ: «إنما هي أربعة أشهر وعشراً، وقد كانت إحداكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على رأس الحول، قال حميد: فقلت لزينب: وما ترمي البعرة على رأس الحول؟ فقالت زينب: كانت المرأة إذا توفي عنها زوجها دخلت حفشاً، ولبست شر ثيابها، ولم تمس طيباً حتى تمر بها سنة، ثم تؤتى بدابة «حمار أو شاة أو طائر» فتفتض به، فقلما تفتض بشيء إلا مات، ثم تخرج فتعطى بعرة، فترمي، ثم تراجع بعد ما شاءت من طيب أو غيره»[1].

رابعاً: إنفاق أم سلمة في تربية أولادها:

عرفت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها فضل الإنفاق على الأولاد وتربيتهم تربية إسلامية صحيحة، وأن الإنفاق من الأعمال الحميدة التي

(١) صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب تحد المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرة ج٦، ص ١٨٥، وهذا لفظه، وورد أيضاً في صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب وجود الإحداد في عدة الوفاة وتحريمه في غير ذلك إلا ثلاثة أيام (١٤٨٨) ج٢، ص١١٢٥، وفي (١٤٨٦) ج٢ ص ١١٢٦ باختصار، وورد أيضاً في صحيح سنن الترمذي، أبواب الطلاق واللعان، باب ما جاء في عدة المتوفى عنها زوجها (٩٥٦) ج١، ص٣٥١ بنحوه، وورد أيضاً في صحيح سنن النسائي، كتاب الطلاق، باب ترك الزينة للحادة المسلمة دون اليهودية والنصرانية (٣٣٠٧) ج٢، ص٧٤٩ باختلاف يسير في اللفظ، وورد أيضاً في مسند الإمام أحمد ج٦، ص٢٩، وفي ص ٣١١ باختلاف في الألفاظ، ومسند أبي يعلى (٦٩٢٥) ج٦، ص ٢٦٨، والمعجم الكبير (٨١٣) ج٢٣ ص ٣٤٨، وفي (٨١٧) ص ٣٤٩ باختلاف يسير في الألفاظ، (٨١٢) ص ٣٤٧ بنحوه.

تكفر الذنوب وترفع الدرجات[1] ؛ ولذلك فإن سلمة رضي الله عنها سألت رسول الله ﷺ إذا كان لها أجر في الإنفاق على أبنائها وهم أيتام في حجرها.

فعن زينب بنت أبي سلمة، عن أم سلمة قالت: قلت: يا رسول الله، هل لي أجر في بني أبي سلمة؟ أنفق عليهم، ولست بتاركتهم هكذا وهكذا. إنما هم بني. فقال: «نعم. لك فيهم أجر ما أنفقت عليهم»[2].

خامساً: ثمرة تربية أم سلمة رضي الله عنها:

استقرار بيت النبوة الذي عاش فيه أبناء أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنهم أدى إلى استقرار حياتهم، كما أن حسن تعليمهم وتأديبهم في الصغر يكون أشد رسوخاً، وينعكس على حياتهم عندما كبروا وأصبحوا شباباً، تتطلع إليهم الأمة الإسلامية، وتعقد عليه الآمال في القوة والتضحية؛ ليحملوا راية الإسلام.

وأبناء أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها كانوا كذلك، فها هو عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه، كان يوم الخندق هو وابن الزبير في أطم[3] حسان

(١) انظر: دور البيت في تربية الطفل المسلم ص٢٢.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين، ولو كانوا مشركين (١٠٠١) ج٢، ص٦٩٥ وهذا لفظه، وورد في مسند الإمام أحمد ج٦، ص٣١٤، وفي ص٢٩٢، ٣١٠، ومسند أبي يعلى (٦٩٧٢) ج٦، ص٢٨٤. والمعجم الكبير (٧٩٥) ج٢٣، ص٣٤٢، وفي (٩١١) ص ٣٨٣ مع الاختلاف في الألفاظ، ورياض الصالحين ص٩٥.

(٣) الأطم: حصن مبني بحجارة. لسان العرب مادة أطم ج١، ص ١٦٠).

ابن ثابت، وهو ما زال صغيراً، وشهد مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه موقعة الجمل، وأيضاً استعمله علي رضي الله عنه على البحرين، وعلى فارس[1].

ونرى أن التربية الإسلامية الصحيحة أثرت على شخصية زينب بنت أبي سلمة رضي الله عنها، فأصبح تعلم أمور الدين الإسلامي جزءاً لا يتجزأ من حياتها، فهي تعد من أفقه[2] نساء زمانها[3]، فلقد ورد عن محمد بن عمرو بن عطاء قال: سميت ابنتي برة، فقالت لي زينب بنت أبي سلمة: إن رسول الله ﷺ نهى عن هذا الاسم. سميت برة، فقال رسول الله ﷺ: «لاتزكوا أنفسكم الله أعلم بأهل البر منكم» فقالوا: بم نسميها؟ قال: «سموها زينب»[4].

ونعرف مدى تأثير التربية الإسلامية على زينب رضي الله عنها عندما نعرف موقفها عندما وضع بين يديها أبناها مقتولين، فلقد روى بن حازم عن الحسن قال: «لما كان يوم الحرة قتل أهل المدينة، فكان فيمن قتل أبناء زينب ربيبة رسول الله ﷺ، فحملا فوضعا بين يديها مقتولين، فقالت: إنا لله وإنا

(١) انظر: أسد الغابة ج٤، ص٧٩.

(٢) قال أبو رافع «الصائغ»: «كنت إذا ذكرت امرأة فقيهة بالمدينة ذكرت زينب بنت أبي سلمة». كما قال: «غضبت على امرأتي، فقالت زينب بنت أبي سلمة وهي يومئذ أفقه امرأة بالمدينة...» الإصابة في تمييز الصحابة ج٧، ص٩٦، وانظر: تهذيب التهذيب ج١٢، ص ٢٤١.

(٣) أسد الغابة ج٥، ص ٤٦٩، وانظر أيضاً: الاستيعاب ج٤، ص١٨٥٥، وتهذيب التهذيب ج١٢، ص ٤٢١.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن وتغيير اسم برة إلى زينب وجويرية ونحوهما (٢١٤٢) ج٣ص ١٦٨٨.

إليه راجعون، والله إن المصيبة فيهما لكبيرة، وهي عليَّ في هذا أكبر منها في هذا ؛ لأنه جلس في بيته، فدخل عليه، فقُتل مظلوماً، وأما الآخر فإنه بسط يده وقاتل فلا أدري على ما هو من[1] ذلك»[2].

وهكذا رأينا كيف أن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها استطاعت- بفضل الله تعالى- القيام بتربية أبنائها تربية إسلامية صحيحة، وكيف حصلوا على فضل العيش في كنف رسول الله ﷺ، وتلقوا بذلك عناية واهتمام المصطفى ﷺ، وتميزوا على غيرهم بهذه الصفة.

* * *

(١) في الاستيعاب [ماهو في ذلك] ج٤، ص ١٨٥٥.

(٢) أسد الغابة ج٥، ص٤٦٩، والاستيعاب ج٤، ص ١٨٥٥، وتهذيب التهذيب ج١٢، ص ٤٢١.

الفصل الثاني

المبحث الرابع

جهود أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها الدعوية مع رسول الله ﷺ

مارست أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها خلال حياتها الحافلة نشاطاً دعوياً متميزاً: إما مع رسول الله ﷺ سائلة ومستفسرة عن كثيرة من أمور الدين، وإما من خلال كونها واسطة بين النساء ورسول الله ﷺ فيما يشكل عليهن، أو مرافقة له ﷺ في غزواته.

ويتضمن هذا المبحث أربعة مطالب هي:

- **أولاً: سؤالها للرسول ﷺ.**
- **ثانياً: مناقشتها للرسول ﷺ.**
- **ثالثاً: كونها واسطة بين الرسول ﷺ والنساء.**
- **رابعاً: جهادها مع رسول الله ﷺ.**

المطلب الأول

سؤالها الرسول ﷺ

كانت رضي الله عنها حريصة على معرفة أمور دينها، فلقد كانت تكثر من سؤال الرسول ﷺ عن كل ما يخفى عليها من أمور دينها، كيف لا يكون ذلك وقد عاشت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في بيت رسول الله ﷺ، كانت خلالها مثالا للزوجة القدوة المخلصة لزوجها، الملبية لجميع طلباته واحتياجاته. وكانت في معيشتها في بيت النبوة لا تترك مناسبة أو فرصة إلا سألت النبي ﷺ عن أمور الدين الإسلامي.

فلقد كانت تسأل رسول الله ﷺ عن كل ما يصادفها من أمور حياتها، فها هي أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها تسأل رسول الله ﷺ ماذا يجب عليها أن تفعل أو تقول عند نزول المصيبة؟ وهي وفاة الزوج.

فعن أم سلمة قالت: قال لنا رسول الله ﷺ: «إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيراً، فإن الملائكة يؤمِّنون على ما تقولون» قالت: فلما مات أبو سلمة أتيت النبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله، إن أبا سلمة قد مات، قال: فقولي: «اللهم اغفر لي وله، واعقبني منه عقبى حسنة» قالت، فقلت، فأعقبني الله من هو خير منه، محمد ﷺ[1].

(١) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المريض والميت (٩١٩) ج٢، ص ٦٣٣ وهذا لفظه، وورد أيضاً في صحيح سنن أبي داود، كتاب الجنائز، باب ما يستحب أن يقال عند الميت من الكلام (٢٦٧٢) ج٢، ص٦٠٢ باختلاف يسير في الألفاظ، وورد أيضاً في صحيح سنن الترمذي، كتاب الجنائز، باب تلقين المريض عند الموت والدعاء له (٧٨١) ج١، ص٢٨٨ باختلاف يسير في الألفاظ، وورد أيضاً في صحيح سنن النسائي، كتاب الجنائز، باب كثرة =

وكانت أم المؤمنين أم سلمة رضها تستأذن رسول الله ﷺ في أي عمل أو شأن من الشؤون حرصاً منها على عدم القيام بعمل لم يأذن به ﷺ، فلقد استأذنت رسول الله ﷺ عندما رغبت أن تقوم بالحجامة لنفسها، ففي الحديث عن جابر أن أم سلمة استأذنت رسول الله ﷺ في الحجامة، فأمر أبا طيبة أن يحجمها، قال: «حسبت أنه قال: كان أخاها من الرضاعة، أو غلاماً لم يحتلم»(١).

وأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها حريصة على تعلم أمور دينها، ومعرفة جميع أحكام الإسلام، وخاصة ما يتعلق بحياتها الخاصة. فها هي أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها تسأل عن كيفية الغسل من الجنابة، إذا كان الشعر مشدوداً، كما في الحديث الذي روي عن أم سلمة قال: قلت: يارسول الله، إني امرأة أشد ضفر رأسي أفأنقضه لغسل الجنابة؟ قال: «لا، إنما يكفيك أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات، ثم تفيضين عليك الماء فتطهرين»(٢).

= ذكر الموت (١٧٢١) ج٢، ص ٣٩٣ باختلاف يسير في الألفاظ، وورد أيضاً في صحيح سنن ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء فيما يقال عند المريض اذا حضر (١١٨٧) جـ١، ص ٢٤٤ بنحوه، وورد أيضاً في مسند الإمام أحمد ج٦، ص ٢٩١، ٣٠٦ باختلاف يسير في الألفاظ، والمعجم الكبير (٩٤٠) ج٢٣، ص ٣٩٣ بنحوه.

(١) صحيح سنن أبي داود، كتاب اللباس، باب في العبد ينظر إلى شعر مولاته (٣٤٥٩) ج٢، ص ٧٧٤ وهذا لفظه، وورد أيضاً في صحيح سنن ابن ماجه، كتاب الطب، باب الحجامة (٣٤٨٠) ج٢، ص ٢٦٠ بنحوه، وانظر: ارواء الغليل (١٧٩٨) ج٦، ص ٢٠٦.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب حكم ضفائر المغتسلة (٣٣٠) ج١، ص ٢٥٩ وهذا لفظه، وورد أيضاً في صحيح سنن الترمذي، كتاب الطهارة، باب هل تنقض المرأة شعرها عند الغسل؟ (٩٢) ج١، ص٣٣ باختلاف يسير في الألفاظ، وورد أيضاً صحيح سنن ابن ماجه، كتاب =

وزاد في رواية الترمذي: «فإذا أنت قد تطهرت»[1].

كما كانت تسأل رسول الله ﷺ عن كل ما يشكل عليها شخصيّاً من الأحكام الشرعية. فعندما قدمت في حجة الوداع اشتكت، فأمرها رسول الله ﷺ أن تطوف وهي راكبة من وراء الناس. فعن أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: شكوت إلى رسول الله ﷺ أني أشتكي، فقال: «طوفي من وراء الناس وأنت راكبة» فطفت ورسول الله ﷺ حينئذ يصلي الصبح إلى جنب البيت، وهو يقرأ: ﴿وَالطُّورِ ۝١ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ﴾[2]»[3].

قال النووي -رحمه الله- وإنما أمرها ﷺ بالطواف من وراء الناس لشيئين:

= التيمم، باب ما جاء في غسل النساء من الجنابة (٦٠٣) ج١، ص ٩٨ باختلاف في الألفاظ، وانظر: مسند الإمام أحمد ج٦، ص٣١٤ باختلاف يسير في الألفاظ، ومسند أبي يعلى (٦٩٢١) ج٦، ص٢٦٧ مع الاختلاف في الألفاظ، والمعجم الكبير (٦٥٧) ج٢٣، ص ٢٩٦ مع الاختلاف في الألفاظ.

(١) صحيح سنن الترمذي أبواب الطهارة، باب هل تنقض المرأة شعرها عند الغسل (٩٢) ج١، ص ٣٣.

(٢) سورة الطور آية (١-٢).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب طواف النساء مع الرجال ج٢، ص١٦٤، وورد أيضاً في صحيح مسلم، كتاب الحج، باب جواز الطواف على بعير وغيره واستلام الحجر بمحجن، غيره للراكب (١٢٧٦) ج٢، ص ٩٢٧ بنحوه، وورد زيضاً في صحيح سنن أبي داود، كتاب المناسك، باب الطواف الواجب (١٦٥٧) ج١، ص ٣٥٢ بنحوه، وورد أيضاً في صحيح سنن النسائي، كتاب مناسك الحج، كيف طواف المريض (٢٧٣٨) ج٢، ص ٦١٤ بنحوه، وورد أيضاً في صحيح سنن ابن ماجه، كتاب المناسك، باب المريض يطوف راكباً (٢٩٦١) ج٢، ص ١٦٣ باختلاف يسير في الألفاظ، وانظر: مسند الإمام أحمد ج٦، ص ٢٩٠، ٣١٩ باختلاف الألفاظ، ومسند أبي يعلى (٦٩٤٠) ج٦، ص٢٧٣ باختلاف الألفاظ، والمعجم الكبير (٨٠٤) ج٢٣، ص ٣٤٥ باختلاف الألفاظ.

١- أن سنة النساء التباعد عن الرجال في الطواف.

٢- أن قربها يخاف منه تأذي الناس بدابتها.

وطافت في حال صلاة النبي ﷺ، ليكون أستر لها[١].

وجميع أسئلة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها للرسول ﷺ سواء فيما يخصها هي أم ما يهم المسلمين؟ فيها أحكام فقهية عامة تكون جزءاً من التشريع الإسلامي. ففي رواية للنسائي عن أم سلمة قالت: «يا رسول الله والله ما طفت طواف الخروج، فقال النبي ﷺ: «إذا أقيمت الصلاة فطوفي على بعيرك من وراء الناس»[٢].

فلقد أفاد سؤال أم المؤمنين أم سلمة -رضي الله عنها- جواز طواف المرأة وهي راكبة على بعيرها.

لقد كانت رضي الله عنها تسأل رسول الله ﷺ عن كل ما يهم المرأة.

١- عن أم سلمة زوج النبي ﷺ أنها سألت رسول الله ﷺ عن الذهب يربط به المسك، أو تربط، قال: «اجعليه فضة، وصفريه بشيء من زغفران»[٣].

---

(١) انظر: بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني ج١٢، ص ٤٥.

(٢) صحيح سنن النسائي، كتاب مناسك الحج، باب طواف الرجال مع النساء (٢٧٣٩) ج٢، ص ٦١٥، والمعجم الكبير (٥٧١) ج٢٣، ص ٢٦٩، (٩٧١) ٤٠٨ باختلاف الألفاظ.

(٣) مسند الإمام أحمد ج٦، ص٣٢٢-٣١٠، وفي رواية لأحمد [يربط به أو يربط به المسك] ص٣١٠، وأورده الحافظ الهيثمي، وقال عنه: «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح» مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج٥، ص١٥٠.

٢- عن عائشة قالت: سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يجد البلل ولا يذكر احتلاماً؟ قال: «يغتسل»، وعن الرجل يرى أنه قد احتلم ولم يجد بللا؟ قال: «لا غسل عليه». قالت أم سلمة: يا رسول الله هل على المرأة ترى ذلك غسل؟ قال: «نعم، إن النساء شقائق الرجال»(١).

٣- عن أم سلمة أن أم سليم قالت: يا رسول الله، إن الله لا يستحي من الحق، فهل على المرأة الغسل إذا احتلمت، قال: نعم، إذا رأت الماء، فضحكت أم سلمة فقالت: تحتلم المرأة! فقال رسول الله ﷺ: «فبم يشبه الولد»(٢).

ومن حرص أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها عن تعلم أمور دينها أنها تسأل رسول الله ﷺ عن كل ما يخفى عليها من أمور الدين، ومن ذلك:

١- أنها سألت رسول الله ﷺ عن كيفية قراءة آية من القرآن الكريم، فعن شهر عن أم سلمة قالت: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية، فقال: ﴿ **إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ** ﴾(٣)(٤).

(١) صحيح سنن الترمذي، كتاب الطهارة، باب فيمن يستيقظ فيرى بللا ولا يذكر احتلاماً (٩٨) ج١، ص٣٥.

(٢) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب قول الله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً** ﴾ ج٤، ص١٠٢، وورد أيضاً في صحيح مسلم كتاب الحيض، باب جواز نوم الجنب واستحباب الوضوء وغسل الفرج إذا أراد أن يأكل أو يشرب أو ينام أو يجامع (٣١٣) ج١، ص٢٥١ باختلاف يسير في الألفاظ، وورد أيضاً في صحيح سنن ابن ماجه، كتاب التيمم، باب في المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل (٦٠٠) ج١، ص٩٧، وانظر: مسند الإمام أحمد ج٦، ص٣٠٦ باختلاف الألفاظ، ومسند أبي يعلى (٦٨٥٩) ج٦، ص٢٤٠، (٦٩٦٨) ص٢٨٢، والمعجم الكبير (٦٠٨) ج٢٣، ص ٣٨٢.

(٣) سورة هود، الآية ٤٦.

(٤) مسند أبي يعلى (٦٩٨٤) ج٦، ص ٢٨٩.

٢- عن عبدالرحمن بن سابط عن أم سلمة قالت: سألت رسول الله ﷺ: أعلى النساء جهاد؟ قال: «جهادهن ههنا» وأومأ بيده نحو مكة(١).

٣- وعن أم المؤمنين أم سلمة قالت: سألت رسول الله ﷺ عمن مسخ أيكون له نسل؟ فقال: «ما مسخ أحد قط فكان له نسل ولا عقب»(٢).

٤- عن أم سلمة قالت: قلت للنبي ﷺ: إن هشام بن المغيرة كان يصل الرحم، ويقري الضيف، ويفك العناة، ويطعم الطعام، ولو أدرك أسلم، هل ذلك نافعه؟ قال: «لا، إنه كان يعطي للدنيا، وذكرها وحمدها، ولم يقل يوماً قط: رب اغفر لي يوم الدين»(٣).

٥- عن أم سلمة قالت: قلت: يا رسول الله، هل لي أجر في بني أبي سلمة أنفق عليهم، ولست بتاركتهم هكذا وهكذا؟ إنما هم بني. فقال: «نعم، لك فيهم أجر ما أنفقت عليهم»(٤).

---

(١) المعجم الكبير (٧٠٨) ج٢٣، ص ٣١٣.

(٢) مسند أبي يعلى (٦٩٣١) ج٦، ص٢٧٠، وأورده الحافظ الهيثمي، وقال عنه: «رواه أبو يعلى والطبراني، وفيه ليث بن أبي سليم، وهو مدلس. وبقية رجالهما رجال الصحيح». مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج٨، ص١٤.

(٣) مسند أبي يعلى (٦٩٢٩) ج٦، ص ٢٧٠ واللفظ له، وانظر: المعجم الكبير (٩٣٢) ج٢٣ ص٣٩١، (٦٠٦) ٢٧٩ مع الاختلاف في الألفاظ، وأورده الحافظ الهيثمي، وقال عنه: «رواه الطبراني في الكبير وأبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح» مجمع الزوائد ج١، ص ١٢٣.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين، ولو كانوا مشركين (١٠٠١) ج٢، ص٦٩٥، وانظر: مسند الإمام أحمد ج٦ ص ٣١٤، ٢٩٢ بنحوه، ص ٣١٠ باختلاف يسير في الألفاظ، والمعجم الكبير (٧٩٦) ج٢٣، ص ٣٤٣، (٩١١) ص ٣٨٣ باختلاف في الألفاظ.

ومن حرصها رضي الله عنها أنها سألت الرسول ﷺ أن يعلمها دعاء يحفظ قلبها من الزيغ والهوى.

فعن شهر بن حوشب قال: سمعت أم سلمة تحدث أن رسول الله ﷺ كان يكثر في دعائه أن يقول: «اللهم، مقلب القلوب ثَبِّتْ قلبي على دينك» قالت: قلت: يا رسول الله، أو إن القلوب لتتقلب، قال: «نعم، ما من خلق الله من بني آدم من بشر إلا أن قلبه بين أصبعين من أصابع الله، فإن شاء الله عز وجل أقامه، وإن شاء الله أزاغه، فنسأل الله ربنا أن لا يزيغَ قلوبنا بعد إن هدانا، ونسأله أن يهب لها من لدنه رحمة إنه هو الوهاب» قالت: قلت: يا رسول الله، ألا تعلمني دعوة أدعو بها لنفسي، قال: «بل قولي: اللهم رب محمد النبي، اغفر لي ذنبي، واذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن ما أحييتنا»[1].

* * *

(١) مسند الإمام أحمد ج٦، ص٣٠٢، وأورده الحافظ الهيثمي، وقال عنه: «قلت: عند الترمذي بعضه، ورواه أحمد، وإسناده حسن» مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج ١٠، ص ١٧٨.

المطلب الثاني

مناقشتها الرسول ﷺ

لم تكن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها تكتفي بما تسمعه من رسول الله ﷺ، بل كانت تستوضح منه الأمور الغامضة، وتناقشه في بعض ما يستعصي عليها فهمه، وليس هذا فحسب، بل كانت تحرص على تأكيد خصوصية المرأة في الأمور المتعلقة بها، فها هي تستوضح رسول الله ﷺ وتناقشه في لباس المرأة «فعن أم سلمة قالت: سئل رسول الله ﷺ: كم تجر المرأة من ذيلها؟ قال: «شبراً» قالت: إذاً ينكشف عنها. قال: «ذراع، لا تزيد عليها»[1]. وهذه القصة توضح أن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها كانت تستوضح وتناقش رسول الله ﷺ في ما يهم أمور النساء.

فلقد سألت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها رسول الله ﷺ في المقدار الذي يمكن للمرأة أن ترتديه، ولا يعد خيلاء، ثم ناقشته في ذلك، فحدد لها رسول الله ﷺ ذلك بذراع لا تزيد عليه[2].

---

(١) صحيح سنن النسائي كتاب الزينة، باب ذيول النساء (٤٩٣٢) ج٣، ص ١٠٨١، (٤٩٢٩) ص ١٠٨٠ باختلاف في الألفاظ. وورد أيضاً في صحيح سنن ابن ماجه، كتاب اللباس، باب ذيل المرأة كيف يكون (٣٥٨٠) ج٢، ص ٢٧٩، وورد أيضاً في مسند الإمام أحمد ج٦ ص ٢٩٥ باختلاف في الألفاظ، ومسند أبي يعلى (٦٩٤١) ج٦، ص ٢٧٤ مع الاختلاف في الألفاظ.

(٢) وفي رواية أخرى أن أم سلمة قالت لرسول الله ﷺ حين ذكر الإزار: فالمرأة يا رسول الله؟ قال: «ترخي شبراً» قالت أم سلمة: إذاً ينكشف عنها، قال: «فذراعاً لا تزيد عليه». صحيح سنن أبي داود، كتاب لباس النساء، باب ما جاء في قدر الذيل (٣٤٦٧) ج٢ص٧٧٦، وورد في صحيح سنن النسائي، كتاب الزينة، باب ذيول النساء (٤٩٣٠) ج٣، ص ١٠٨١ باختلاف بالألفاظ، وورد أيضاً في مسند أبي يعلى (٦٨٥٤) ج٦، ص ٢٣٩ باختلاف في الألفاظ، والمعجم الكبير =

وكانت أم المؤمنين لا تتردد في مناقشة الرسول ﷺ في أي أمر من الأمور، خاصة إذا كان سبق لها أن رأت النبي ﷺ يقول شيئاً، أو يفعل شيئاً، ثم رأته أو سمعته يقول أو يفعل شيئًا آخر، وبدا لها كأنه مخالف لما قاله أو فعله من قبل، ومن ذلك أنها رأت الرسول ﷺ يصلي ركعتين بعد صلاة العصر مع أنه سبق أن نهى عن ذلك، فسألته عن السبب، فأجابها ﷺ. فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت النبي ﷺ ينهى عنهما؟! ثم رأيته يصليهما حين صلى العصر، ثم دخل وعندي نسوة من بني حرام من الأنصار، فأرسلت إليه الجارية، فقلت: قومي بجنبه قولي له: تقول لك أم سلمة: يا رسول الله، سمعتك تنهى عن هاتين وأراك تصليهما، فإن أشار بيده فاستأخري عنه، ففعلت الجارية، فأشار بيده، فاستأخرت عنه، فلما انصرف قال: «يا بنت أبي أمية سألت عن الركعتين بعد العصر، وإنه أتاني ناس من عبدالقيس فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر فهما هاتان»[1].

ويوضح هذا الحديث كيف كانت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها تناقش الرسول ﷺ حتى ولو كان لديها أحد، ويتضح من الحديث أيضاً مدى حرصها على متابعة تصرفاته وأفعاله ﷺ ومعرفة أسبابها.

ومن حرص أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها على الاستفادة من

= (١٠٠٧) ج٢٣، ص٤١٧. وفي رواية أخرى قال رسول الله ﷺ: «من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة» فقالت أم سلمة: فكيف يصنع النساء بذيولهن؟ قال: «يرخين شبراً». فقالت: إذا تنكشف أقدامهن، قال: «فيرخينه ذراعًا لا يزدن عليه». صحيح سنن الترمذي، أبواب اللباس، باب ما جاء في ذيول النساء (١٤١٥) ج٢، ص ١٤٧.

(١) صحيح البخاري، كتاب السهو، باب إذا كلم وهو يصلي فأشار بيده واستمع ج٢، ص ٦٨.

رسول الله ﷺ، وعلى التعلم أنها إذا ذَكَر عندها أمراً من الأمور تناقشه في هذا الأمر، وتبدي رأيها فيه، ومن ذلك أنه عندما ذكر ﷺ الجيش الذي يخسف بهم ناقشته رضي الله عنها، وقالت: لعل فيهم المكره، كما في الحديث الذي روته أم سلمة عن النبي ﷺ: أنه ذكر الجيش الذي يخسف بهم، فقالت أم سلمة: لعل فيهم المكره، قال: «إنهم يبعثون على نياتهم»[1].

وكانت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها ترغب في الاستزادة من الرسول ﷺ، والتعلم على يديه سواء أكان فعلا أم قولا، ومن ذلك أنها حينما سمعت رسول الله ﷺ يدعو: يا مقلب القلوب، ثَبِّتْ قلبي على دينك، سألته مستبينة ومستوضحة، فجاءها جواب رسول الله ﷺ موضحاً لها أهمية هذا الدعاء وأن قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع رب العالمين إذا شاء أقامه، وإذا شاء أزاغه وصرفه عن الحق إلى الباطل[2]. فعن أم سلمة قالت: كان من أكثر دعاء رسول الله ﷺ إذا كان في بيتي: «يا مقلب القلوب ثَبِّتْ قلبي على دينك» قالت: قلت: يارسول الله، ما بال هذا من أكثر دعائك؟ قال: «إنه ليس من قلب إلا بين أصبعين من أصابع الرب من شاء أقام، ومن شاء أزاغ، وما شاء أقام»[3].

---

(١) صحيح سنن الترمذي، أبواب الفتن، باب ماجاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (١٧٦٣) ج٢، ص ٢٣٣، وورد أيضاً في صحيح سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب جيش البيداء (٣٢٨٦) ج٢، ص٣٨٢ بنحوه.

(٢) انظر: بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني ج١٤، ص٢٨٨.

(٣) مسند أبي يعلى (٦٨٨٣) ج٦، ص ٢٥١، وفي المعجم الكبير (٨٦٥) ج٢٣، ص٣٦٦.

المطلب الثالث

كونها واسطة بين الرسول ﷺ والنساء

فقد كان لأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها منزلة كبيرة عند النساء، فقد كانت تستفسر لهن رسول الله ﷺ في كل ما يهمهن من أمور دينهن، فلقد كانت النساء في حياة الرسول ﷺ تعترضهن الكثير من الأمور في علاقاتهن الزوجية التي لا يعلمن حكمها الشرعي، كما كانت هناك أمور كثيرة تعد من أدق خصوصيات الحياة الزوجية، التي عادة ما تستحي معظم النسوة من الحديث حولها أو عنه؛ ولهذا كان هؤلاء النسوة حينما يحتجن إلى معرفة الحكم الشرعي حول هذه الخصوصيات فإنهن لا يباشرن الرسول ﷺ بالسؤال، ولكن يلجأن إلى أمهات المؤمنين لنقل أسئلتهن، ومن ثم معرفة الحكم من الرسول ﷺ، وكانت أم المؤمنين أم سلمة -رضي الله عنها- كثيراً ما تسأل من قبل النسوة طالبين منها معرفة الحكم الشرعي من الرسول ﷺ، ومما يدل على كون أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها واسطة بين الرسول ﷺ والنساء.

١- ما ورد في الحديث الذي روته «حفصة بنت عبدالرحمن عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: لما قدم المهاجرون المدينة على الأنصار تزوجوا من نسائهم، وكان المهاجرون يجبون، وكانت الأنصار لا تجبي، فأراد رجل من المهاجرين امرأته على ذلك، فأبت عليه حتى تسأل رسول الله ﷺ قالت: فأتته، فاستحيت أن تسأله، فسألته أم سلمة فنزلت: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ

﴿ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾[1] وقال: «لا إلا في صمام واحد»[2][3].

٢- وورد أيضاً عن أم سلمة أن امرأة جاءت إلى أم سلمة بحديث غسل المرأة من الجنابة[4] قالت: فسألت لها النبي ﷺ بمعناه قال فيه: «واغمزي قرونك عند كل حفنة»[5].

٣- عن أم سلمة زوج النبي ﷺ: أن امرأة كانت تهراق الدماء على عهد رسول الله ﷺ، فاستفتت لها أم سلمة رسول الله ﷺ، فقال: «لتنظر عدة

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٢٣.

(٢) مسند الإمام أحمد ج٦، ص٣١٨ وهذا لفظه، ومسند أبي يعلى (٦٩٣٦) ص٢٧٢ باختصار.

(٣) عن صفية بنت شيبة عن أم سلمة أن امرأة سألتها عن الرجل يأتي امرأته مجبية، فسألت أم سلمة رسول الله ﷺ فقال: ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾. صماماً واحداً، ورد في مسند الإمام أحمد ج٦، ص٣١٠، أن عبدالرحمن بن سابط قال: دخلت على حفصة ابنة عبدالرحمن، فقلت: إني سائلك عن أمر وأنا استحي أن أسألك عنه، فقالت: لا تستحي يا ابن أخي، قال: عن إتيان النساء في أدبارهن، قالت: حدثتني أم سلمة أن الأنصار كانوا لا يجبون النساء، وكانت اليهود تقول: إنه من جبى امرأته كان ولده أحول، فلما قدم المهاجرون المدينة نكحوا في نساء الأنصار فجبوهن، فأبت امرأة أن تطيع زوجها، فقالت لزوجها: لن تفعل ذلك حتى آتي رسول الله ﷺ، فدخلت على أم سلمة، فذكرت ذلك لها، فقالت: اجلسي حتى يأتي رسول الله ﷺ، فلما جاء رسول الله ﷺ استحت الأنصارية أن تسأله، فخرجت، فحدثت أم سلمة رسول الله ﷺ فقال: ادعي الأنصارية فدعيت. ورد في مسند الإمام أحمد ج٦، ص٣٠٥. فتلا عليها هذه الآية ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾، صماماً واحداً.

(٤) صحيح سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب في المرأة هل تنقض شعرها عند الغسل (٢٢٦) ج١، ص٤٨، وهذا لفظه، وورد أيضاً في صحيح سنن ابن ماجه، أبواب التيمم، باب ما جاء في غسل النساء من الجنابة (٦٠٣) ج١، ص٩٨.

(٥) صحيح سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب في المرأة هل تنقض شعرها عند الغسل (٢٢٧) ج١، ص٤٨.

الليالي والأيام التي كانت تحيضهن من الشهر قبل أن يصيبها الذي أصابها فلتترك الصلاة قدر ذلك من الشهر، فإذا خلفت ذلك فلتغتسل، ثم لتستثفر بثوب ثم لتصل»[1].

وفي رواية أخرى لأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها أن فاطمة استحيضت، وكانت تغتسل في مركن لها، فتخرج وهي عالية الصفرة والكدرة، فاستفتت لها أم سلمة رسول الله ﷺ فقال: «تنتظر أيام قرئها أو أيام حيضها فتدع فيه الصلاة، وتغتسل فيما سوى ذلك، وتستثفر بثوب، وتصلي»[2].

* * *

(١) صحيح سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب في المرأة تستحاض، ومن قال: تدع الصلاة في عدة الأيام التي كانت تحيض (٢٤٤) ج١، ص٥٢، وورد أيضاً في مسند أحمد ج٦، ص٣٢٠ مع الاختلاف اليسير في اللفظ، وفي ص ٢٩٣ باختصار، ومسند أبي يعلى (٦٨٥٨) ج٦ ص ٢٤٠، والمعجم الكبير (٩١٨) ج٢٣، ص ٣٨٥ مع اختلاف في الألفاظ، وحلية الأولياء ج٥، ص ١٥٧.

(٢) مسند الإمام أحمد ج٦، ص٣٢٢، وورد في المعجم الكبير (٥٧٥) ج٢٣، ص٢٧٠ مع اختلاف يسير.

المطلب الرابع

جهادها رضي الله عنها مع رسول الله ﷺ

الجهاد لغة: مشتق من الجهد، بالضم أو الفتح، وهو الوسع والطاقة.

وقيل: الجهد بالضم هو الوسع والطاقة، وبالفتح هو المشقة[١].

قال صاحب لسان العرب: «جاهد العدو مجاهدة وجهاداً قاتله. وهو المبالغة» واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قوة أو فعل»[٢].

ينقسم الجهاد إلى قسمين:

- جهاد عام وهو بذل الوسع «هو القدرة في حصول محبوب الحق، ودفع ما يكرهه الحق؛ وذلك لأن الجهاد حقيقته الاجتهاد في حصول ما يحبه الله من الإيمان والعمل الصالح، ومن دفع ما يبغضه الله من الكفر والفسوق والعصيان»[٣].

- أما الجهاد الخاص «فهو بذل الجهد والطاقة بالقتال في سبيل الله تعالى»[٤].

«ويدخل في معناه كل جهد مباشر يبذل من أجل هذا القتال، سواء أكان سابقاً عليه أم لاحقاً له، فيدخل فيه الإعداد والتمرين والحراسة

(١) لسان العرب مادة (جهد) ج٢، ص ٣٩٥.

(٢) لسان العرب مادة (جهد) ج٢، ص ٣٩٧.

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ج١٠، ص١٩١- ١٩٢.

(٤) بدائع الصنائع ج٧، ص ٩٧.

والمرابطة وغير ذلك من الأعمال التمهيدية أو التابعة للقتال»[1].

وقد أسهمت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في الجهاد بقسميه العام والخاص، ولقد أشارت الباحثة إلى جهاد أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها العام، ومنه روايتها للحديث، وتعليم النساء، وكونها مرجعاً للصحابة في مباحث أخرى من الرسالة؛ ولذلك سأقتصر في هذا المبحث على الجهاد بمعناه الخاص، وهو قتال الأعداء.

وبما أن المرأة في الأصل ليس عليها جهاد بهذا المعنى، كما ثبت ذلك من الحديث الذي روته عائشة رضي الله عنها، قالت: قلت: يا رسول الله، هل على النساء من جهاد؟ قال: «نعم، عليهن جهاد لا قتال فيه، الحج والعمرة»[2].

وأيضاً الحديث الذي روته أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «الحج جهاد كل ضعيف»[3].

وحينما تشترك المرأة في الجهاد فإن مسؤوليتها تتمثل في قيامها بمداواة الجرحى والعناية بالمرضى، والسقاية أو القيام بخدمة من تخرج معه، كما ورد في حديث أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله، أخرج معك إلى الغزو؟ فقال: «يا أم سلمة، إنه لم يكتب على النساء

(١) حقيقة الجهاد في الإسلام ص٤١.

(٢) صحيح سنن ابن ماجه، كتاب المناسك، باب الحج جهاد النساء (٢٩٠١) ج٢، ص ١٥١.

(٣) المرجع السابق (٢٩٠٢) ج٢، ص ١٥١.

جهاد». فقالت: أداوي الجرحى، وأعالج العين، وأسقي الماء. قال: «فنعم إذاً»[1].

ولقد تبين أن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها شاركت رسول الله ﷺ سبع غزوات من غزواته التي خرج فيها، فكانت أم سلمة رضي الله عنها مثالاً للمرأة المؤمنة التي تعرف واجبها فتؤديه. وفيما يلي أذكر الشواهد الدالة على مشاركتها رضي الله عنها في تلك الغزوات:

١- غزوة المريسيع:[2](بني المصطلق):

لما علم رسول الله ﷺ أن بني المصطلق يجمعون لمقاتلته، خرج إليهم في شعبان من السنة الخامسة من الهجرة. وعلم بنو المصطلق بخروجه، فخافوا، وتفرق عنهم من كان معهم من العرب، وانتهى رسول الله ﷺ إلى المريسيع، وهو الماء، فاضطرب عليه قبته، ومعه عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما فتهيؤوا للقتال، وحملوا عليهم حملة رجل واحد[3].

كما ورد أيضاً في صحيح مسلم أن ابن عون قال: «كتبت إلى نافع أسأله عن الدعاء قبل القتال؟ قال: فكتب إليَّ: إنما كان ذلك في أول الإسلام. قد أغار رسول الله ﷺ على بني المصطلق وهم غارون[4].

(١) المعجم الصغير ج١، ص١٣٧.

(٢) المريسيع: ماء لبني خزاعة، انظر البداية والنهاية ج٤، ص١٧٦.

(٣) انظر: السيرة الحلبية ج٢، ص ٢٧٩، وانظر أيضاً: الطبقات الكبرى ج٢، ص ٦٤، والمغازي للواقدي ج١، ص ٤٠٧.

(٤) غارون: غافلون (لسان العرب مادة غرر ج١٠، ص ٤٢).

وأنعامهم تسقي على الماء. فقتل مقاتلتهم[(١)]، وسبى سبيهم[(٢)]»[(٣)].

٢- غزوة الخندق (الأحزاب)[(٤)]:

كما صحبت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها رسول الله ﷺ في غزوة الخندق (الأحزاب) التي كانت في السنة الخامسة من الهجرة، فيها عسكر رسول الله ﷺ إلى سفح سلع، وهو جبل فوق المدينة، فجعل ظهر عسكره إلى سلع، والخندق بينه وبين القوم، وضربت له ﷺ قبه من أدم، وكان ﷺ يعقب فيها بين ثلاث من نسائه: عائشة وأم سلمة وزينب بنت جحش»[(٥)].

وفي هذ الغزوة لم تكتف أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها بمرافقة رسول الله ﷺ، وإنما روت أحاديث تفصيلية[(٦)] عما عمله المسلمون أثناء غزوة الخندق.

---

(١) فقتل مقاتلتهم: أي الذين يصلحون للقتال (لسان العرب مادة قتل ج١١، ص٣٤).

(٢) سبى سبيهم: السبي النهب وأخذ الناس عبيداً وإماء (لسان العرب مادة سبي ج٦، ص١٦٦).

(٣) صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير، باب جواز الإغارة على الكفار الذين بلغتهم دعوة الإسلام، من غير تقدم لإعلام بالإغارة ج٣، ص١٣٥٦ (١٧٣٠).
وقد أشار الواقدي إلى أن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها شاركت في غزوة المريسيع، إذ أورد رواية لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها إنها كانت تسير مع رسول الله ﷺ ومعهم أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها. المغازي ج٢، ص٤٢٦، وقد تفرد به الواقدي، وهو غير معتمد.

(٤) الأحزاب: جمع حزب أي طائفة، وسبب تسميتها بالخندق فلأجل الخندق الذي حفر حول المدينة بأمر النبي ﷺ، وكان الذي أشار بذلك سلمان الفارسي رضي الله عنه فيما ذكر أصحاب المغازي. فتح الباري ج٧، ص٤٩٢.

(٥) انظر: السيرة الحلبية ج٢، ص٣١٤.

(٦) وردت روايات تشير إلى أن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها شاركت في الغزوات مع رسول الله ﷺ. وقد وردت هذه الروايات في كتاب المغازي للواقدي، وبما أن المؤلف ليس بمعتمد فلم =

كما أوردت أم سلمة -رضي الله عنها - ما كان يردده ﷺ يوم الخندق قالت: ما نسيت قوله يوم الخندق وهو يعاطيهم اللَّبن وقد أغبر شعر صدره، وهو يقول: «اللهم إن الخير خير الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرين»[1].

٣- غزوة بني قريظة:

كما صحبت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها رسول الله ﷺ في غزوة بني قريظة[2]، وذلك عندما انصرف رسول الله ﷺ من الخندق إلى المدينة، ووضع السلاح، واغتسل أتاه جبريل، فقال: «قد وضعت السلاح والله ما وضعناه، فاخرج إليهم، قال: فإلى أين؟ قال: ها هنا، وأشار إلى بني قريظة، فخرج النبي ﷺ إليهم»[3].

= أدخل هذه الروايات في الرسالة من باب الحيطة والحذر. ومن هذه الروايات الرواية التي أشارت فيها أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها أنها كانت مع رسول الله ﷺ أثناء غزوة الخندق، وكانت رضي الله عنها لا تفارق مقامه، وذكرت أن رسول الله ﷺ كان يحرس الخندق.

كما روت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها تفصيلا آخر عما جرى للمسلمين في غزوة الخندق وكيف أن الله تعالى صرف المشركين عن المسلمين.

وذكرت أم المؤمنين أم سلمة العناء والخوف اللذين أصابا المسلمين في هذه الغزوة، وأن المدينة كانت تحرس حتى الصباح، يسمع تكبير المسلمين فيها حتى يصبحوا خوفاً. المغازي ج٢، ص٤٦٤- ٤٦٧.

(١) مسند الإمام أحمد ج٦، ص٢٨٩، وفتح الباري ج٧، ص٤٠١.

(٢) انظر: المغازي النبوية ص٨١، وانظر أيضاً: السيرة النبوية ج٣، ص٢٤٤.

(٣) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم ج٥، ص٤٩.

٤- صلح الحديبية:

صحبت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها رسول الله ﷺ في صلح الحديبية[١]، وهي رضي الله عنها صاحبة المشورة الحكيمة على رسول الله ﷺ في الحديبية، وذلك حينما دخل عليها رسول الله ﷺ غاضباً بسبب امتناع أصحابه عن النحر والحلق، وهو الأمر الذي يحلون به من إحرامهم، فأشارت عليه أن يبدأ بنفسه "عمليًا" بنحر هديه[٢].

٥- غزوة خيبر:

كما صحبت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها رسول الله ﷺ في غزوة خيبر، وكانت في السنة السابعة من الهجرة، وفيها أخرج رسول الله ﷺ معه زوجته أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها[٣].

فعن عبدالله بن بريدة عن أبيه أن أم سلمة رضي الله عنها كانت في غزوة خيبر، فقالت: «سمعت وقع السيف في أسنان مرحب»[٤][٥].

(١) انظر: الطبقات الكبرى ج٢، ص٩٥، وانظر أيضاً: السيرة الحلبية ج٣، ص٩، والمغازي ج٢، ص٥٧٤.

(٢) سوف ترد القصة كاملة في المبحث السادس من الفصل الثاني، وفي رواية للواقدي أن أم سلمة رضي الله عنها قالت: «فكأني انظر إليه حين يهوي بالحربة إلى البدنة رافعاً صوته بسم الله والله أكبر» المغازي ج٢، ص٦١٣.

(٣) انظر: الطبقات الكبرى ج٢، ص١٠٦، وانظر أيضاً: المغازي للواقدي ج٢، ص٦٨٥، والسيرة الحلبية ج٣، ص٣١.

(٤) المعجم الكبير (٥٠٩) ج٢٣، ص٢٥١، وقال عنه الحافظ الهيثمي: «رواه الطبراني، ورجاله ثقات». مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج٦، ص٢٥٥.

(٥) ولقد أشار الواقدي إلى أن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ طالبة الخروج معه لمداواة المرضى والجرحى فخيَّرها بين الخروج أو البقاء، فاختارت الخروج، فقال لها: «كوني مع أم سلمة زوجتي» المغازي ج٢، ص ٦٨٧، وقد تفرد به الواقدي، وهو ليس بمعتمد.

٦- فتح مكة:

خرج رسول الله ﷺ إلى مكة المكرمة في السنة الثامنة من الهجرة، وكان سبب خروجه أن قريشاً نقضوا ما كان بينهم وبينه زمن الحديبية، فلقد كان هناك حرب بين بني بكر- وهم حلفاء قريش- وخزاعة- وهم حلفاء الرسول ﷺ - فأعانت قريش حلفاءها على خزاعة، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «والذي نفسي بيده لأمنعنهم مما أمنع منه نفسي وأهل بيتي»(١).

ومما يدل على خروج أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها مع رسول الله ﷺ إسلام أبي سفيان بن الحارث وعبدالله بن أمية. قال ابن إسحاق: لقيا رسول الله ﷺ بنبق العقاب، فيما بين مكة والمدينة، فالتمسا الدخول عليه، فكلمته أم سلمة رضي الله عنها فيهما، فقالت: يا رسول الله، ابن عمك وابن عمتك وصهرك، قال: «لا حاجة لي بهم، أما ابن عمي فهتك عرضي، وأما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال». قال: فلما خرج الخبر إليهما بذلك، ومع أبي سفيان بني له، فقال: والله ليأذن لي أو لآخذن بيدي ابني هذا، ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت عطشاً وجوعاً، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ رق لهما، ثم أذن لهم، فدخلا عليه فأسلما(٢).

(١) المغازي النبوية ص٨٧، وانظر أيضاً: السيرة النبوية ج٤، ص٣٦، والسيرة الحلبية ج٣، ص٧١.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ج٣، ص٤٣، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» وانظر: السيرة النبوية ج٤، ص٣٤، والسيرة الحلبية ج٣، ص٧٧.

٧- غزوة الطائف:

خرج رسول الله ﷺ لهذه الغزوة في السنة الثامنة للهجرة عندما علم ﷺ أن مالك بن عوف وجمعاً من أشراف قومه لحقوا بالطائف عند انهزامهم من رسول الله ﷺ في غزوة حنين(١).

وكان مع رسول الله ﷺ امرأتان من نسائه، إحداهما أم سلمة رضي الله عنها، فضرب لهما قبتين. وكان ﷺ يصلي بين القبتين(٢).

ودخل رسول الله ﷺ خيمة أم سلمة رضي الله عنها وعندها أخوها عبدالله ومخنث وإذا المخنث يقول: يا عبد الله، إن فتح الله عليكم الطائف غداً فعليك بابنة غيلان، فأنها تقبل بأربع، وتدبر بثمان، كما ورد الحديث في صحيح البخاري عن زينب ابنة أبي سلمة أن أم سلمة أخبرتها أن النبي ﷺ كان عندها وفي البيت مخنث، فقال لعبدالله أخي أم سلمة: يا عبدالله، إن فتح لكم غداً الطائف فإني أدلك على بنت غيلان؛ فإنها تقبل بأربع، وتدبر بثمان، فقال النبي ﷺ: «لا يدخلن هؤلاء عليكن»(٣).

وهكذا رأينا أن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها خرجت مع رسول

---

(١) انظر: السيرة الحلبية ج٣، ص١١٤.

(٢) انظر: تاريخ الأمم والملوك ج٣، ص١٣٣، وانظر أيضاً: غزوات الرسول ﷺ ص١٥٨، والسيرة النبوية ج٤، ص١٢٥، والبداية والنهاية ج٤، ص٣٤٨، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام «المغازي» ص٥٩٣، والسيرة الحلبية ج٣، ص١١٦.

(٣) صحيح البخاري كتاب اللباس، باب إخراج المتشبهين بالنساء من البيوت ج٧، ص٥٥، وورد في صحيح مسلم كتاب السلام، باب منع المخنث من الدخول على النساء الأجانب (٢١٨٠) ج٤، ص١٧١٥.

الله ﷺ في عدد من غزواته، وكان رضي الله عنها تساعد الرسول ﷺ في إبداء المشورة إليه إذا احتاج إلى ذلك. كما كانت رضي الله عنها تبذل الجهد في الرواية والإخبار عما يحدث في هذه الغزوات من الجهد والتعب في سبيل الله تعالى.

وبعد أن تحدثنا عن جهاد أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في حياة رسول الله ﷺ، فإن هذا يقودنا إلى تساؤل: هل شاركت أم سلمة رضي الله عنها بعد وفاة رسول الله ﷺ في الجهاد؟.

ونتيجة لتتبعي في كتب السيرة عن هذا الموضوع وجدت أن أم سلمة رضي الله عنها لم تشارك في القتال، وأنها عاشت وبقيت في المدينة، واكتفت بتعليم الناس أمور دينهم. وأعتقد -والله أعلم بالصواب- أنها لم تشارك في المعارك وذلك امتثالا لأمر الرسول الكريم ﷺ في الحديث الذي روته أم سلمة عن رسول الله ﷺ في حجة الوداع: «إنما هي هذه الحجة، ثم الجلوس على ظهور الحصر في البيوت»[1].

* * *

(١) مسند أبي يعلى (٦٨٤٩) ج٦، ص٢٣٧، وأورده الحافظ الهيثمي، وقال عنه: «رواه أبو يعلى والطبراني في الكبير بنحوه، ورجال أبي يعلى ثقات». مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج٣، ص٢١٧، والمعجم الكبير (٧٠٦) ج٢٣، ص٣١٣ مع الاختلاف في الألفاظ.

المبحث الخامس

جرأتها في الحق

كانت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها من أوائل المبادرين في الاستجابة لدعوة الرسول ﷺ غير مبالية بجميع التهديدات التي أعلنتها قريش ضد الذين يستجيبون لدعوة محمد ﷺ.

وكانت مبادرة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها إلى الإسلام مؤشراً على صلابتها، وقوة رأيها وجرأتها في الحق بدون خوف من بطش كبار رجالات قريش الذين عادوا الإسلام وآذوا أهله.

ولقد تحملت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها بعد إسلامها الكثير في سبيل البقاء على دين الإسلام، فهاجرت إلى الحبشة مع زوجها أبي سلمة رضي الله عنهما الهجرة الأولى ثم الهجرة الثانية متحملة آلام الاغتراب، والبعد عن البلاد، مجاهرة بالحق الذي استوطن قلبها، فأوجد امرأة قوية الشكيمة، شديدة في الحق، ثابتة على الصراط المستقيم. وبعد أن منعها بنو أمية من مرافقة زوجها أبي سلمة رضي الله عنه إلى المدينة المنورة لم يضعف ذلك من إيمانها، أو يقلل من ثباتها، فباتت تنتظر الفرصة المناسبة للحاق بزوجها وصحابة رسول الله ﷺ إلى المدينة، وحين سمح لها بنو أمية بالهجرة لم تتردد لحظة واحدة في اللحاق بالمهاجرين وحيدة مما يؤكد ثباتها وصلابتها.

وبعد أن تزوجت من الرسول ﷺ، وانضمت إلى بيت النبوة لم يعرف عنها أنها كانت سهلة لينة في الحق، بل كانت شديدة قوية فيه تصرح برأيها، وتتحدث عن وجهة نظرها حتى ولو كان مع كبار الصحابة رضوان الله عليهم، ومن مواقفها الجريئة في الحق ما يلي:

*** منعها عمر بن الخطاب رضي الله عنه من التدخل في شؤون بيت الرسول ﷺ:**

ترى أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها أن لكل بيت خصوصياته وشؤونه، وخاصة بيت رسول الله ﷺ، حتى إنها منعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع فضله وعلو مكانته بين الصحابة وتقدير رسول الله ﷺ إياه، من التدخل في شؤون منزل النبوة؛ وذلك حينما جاء مهدداً لابنته أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها، محذِّراً إياهن من مراجعة رسول الله ﷺ في شؤونهن الخاصة، فتظهر هنا قوة شخصية أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها وجرأتها في الحق، فيما يفهم من ردها على عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع ماله من هيبه عند كبار الصحابة رضوان الله عليهم، فقد قالت له منكرة: «عجبا لك يا ابن الخطاب، قد دخلت في كل شيء حتى تبتغي أن تدخل بين رسول الله وأزواجه!».

وفيما يلي نص الحديث الذي رواه البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث قال: «فبينا أنا في أمر أتأمره إذ قالت امرأتي: لو صنعت كذا وكذا قال: فقلت لها: ما لك ولما ها هنا، فيم تكلفك في أمر أريده؟ فقالت لي: عجباً لك يا ابن الخطاب، ما تريد أن تراجع أنت، وأن ابنتك لتراجع

رسول الله ﷺ حتى يظل يومه غضبان، فقام عمر، فأخذ رداءه مكانه حتى دخل على أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها، فقال لها: يا بنية، إنك لتراجعين رسول الله ﷺ حتى يظل يومه غضبان، فقالت حفصة رضي الله عنها: والله إنا لنراجعه، فقلت: تعلمين أني أحذرك عقوبة الله، وغضب رسول الله ﷺ، يا بنية لا يغرنك هذه التي أعجبها حسنها حب رسول الله ﷺ إياها؛ يريد عائشة رضي الله عنها.

قال: ثم خرجت حتى دخلت على أم سلمة رضي الله عنها لقرابتي منها، فكلَّمتها، فقالت أم سلمة: عجباً لك يا ابن الخطاب، دخلت في كل شيء حتى تبتغي أن تدخل بين رسول الله ﷺ وأزواجه!، فأخذتني والله أخذاً كسرتني عن بعض ما كنت أجد فخرجت من عندها»[1].

وهكذا كانت أم المؤمنين أم سلم رضي الله عنها جريئة في الحق لا تخاف في ذلك لومة لائم.

* * *

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة التحريم، باب تبتغي مرضاة أزواجك ج٦، ص٦٩-٧٠، واللؤلؤ والمرجان كتاب الطلاق (٩٤٥) ج٢، ص١١٦، والسيرة الحلبية ج٣ ص ٣١٦.

المبحث السادس

مناقبها وفضلها

اجتمعت في أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها مناقب كثيرة ميزتها عن غيرها، وجعلوها في عداد النساء الفاضلات اللاتي نفع الله بعلمهن، وكان لهن فضل عظيم على أمة محمد ﷺ، وهذه المناقب التي اجتمعت لأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها لم تكن موجودة إلا في القلائل قبلها. كما كان لأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها فضل كبير شهد به المسلمون الذين كانوا يرجعون إليها في كثير من الأمور التي تعترضهم، ففضل أم سلمة رضي الله عنها معروف، ومعيشتها في بيت النبوة زادها فضلا، ويمكن للباحث في سيرة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها أن يستنبط عشرات المناقب والفضائل التي تميزت بها أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، وفيما يلي أعرض - بفضل الله تعالى - بعض مناقبها وفضائلها، ومن ذلك ما يلي:

١- نزول القرآن في بيتها:

كان الوحي ينزل على رسول الله ﷺ في بيت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فتباهي بذلك ضرائرها، حتى جاءت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها[1]. فحظيت بشرف عظيم، فلقد شرفها الله عز وجل بنزول الوحي في منزلها على رسول الله ﷺ، ومن هذه الآيات الآية التي نزلت

(١) انظر: موسوعة أمهات المؤمنين ص٣١٥.

في توبة أبي لبابة (مروان بن المنذر). قوله تعالى: ﴿ **وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾[1][2].

ولننظر مثلا إلى موقفها من أبي لبابة الأنصاري عندما نزلت الآية على رسول الله ﷺ في بيتها، وذلك حينما ربط نفسه في عمود المسجد تأديباً لها وتعبيراً عن الندم لما ارتكب في حق النبي ﷺ والمؤمنين، حينما أفشى سر الموقف الذي سينفذه رسول الله ﷺ في بني قريظة، فأشار إليهم وهم يستشيرون بما يفهم (أنه الذبح)، وشعر الرجل بأنه أخطأ في حق رسول الله ﷺ وصحبته، فذهب إلى المسجد، وربط نفسه بالعمود؛ ينتظر أمر الله فيما ارتكب من ذنب، أو لنقل إنه كان ينتظر عفو الله قائلا: لا أبرح مكاني هذا حتى يتوب الله عليَّ. فلما بلغ رسول الله ﷺ خبره، وكان قد استبطأه قال: «أما لو كان جاءني لاستغفرت له. فأما إذا قد فعل ما فعل فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه»[3].

قال ابن إسحاق: «إن توبة أبي لبابة نزلت على رسول الله ﷺ من السحر وهو في بيت أم سلمة (فقالت أم سلمة:) فسمعت رسول الله ﷺ من السحر يضحك. قالت: فقلت: م تضحك يا رسول الله؟ أضحك الله سنك. قال: «تيب على أبي لبابة» قلت: أفلا أبشره يا رسول الله؟ قال: «بلى إن شئت». قال: فقامت على باب حجرتها، وذلك قبل أن يضرب

(١) سورة التوبة، آية ١٠٢.

(٢) وقال مجاهد في سبب نزول هذه الآية: «إنها نزلت في أبي لبابة لما قال لبني قريظة: إنه المذبح، وأشار بيده إلى حلقه». انظر: تفسير ابن كثير ج٢، ص ٣٨٥.

(٣) موسوعة أمهات المؤمنين ص ١٤٦-١٤٧، ونهاية الأرب السفر١٧، ص ١٨٩ باختصار.

عليهن الحجاب، فقالت: يا أبا لبابة، أبشر فقد تاب الله عليك. قالت: فسار الناس إليه ليطلقوه، فقال: لا والله حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يطلقني بيده، فلما مر عليه رسول الله ﷺ خارجاً إلى صلاة الصبح أطلقه.

قال ابن هشام: أقام أبو لبابة مرتبطاً بالجذع ست ليال تزتيه امرأته في كل وقت صلاة، فتحله للصلاة، ثم يعود فيرتبط بالجذع فيما حدثني بعض أهل العلم»[1].

والآية الثانية التي نزلت على رسول الله ﷺ في بيت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً** ﴾[2].

وقد روى الطبراني في المعجم الكبير عن هذه الآية:

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: أنزلت هذه الآية: ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ** ﴾ وأنا في بيتي، فدعا رسول الله الحسن والحسين فاجلس أحدهما على فخذه اليمنى والآخر على فخذه اليسرى وألقت عليهم فاطمة كساء، فلما أنزلت: ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ** ﴾ قلت: وأنا معكم يا رسول الله؟ قال: «وأنت معنا»[3].

---

(١) السيرة النبوية ج٣، ص١٨٧، ونهاية الأرب في فنون الأدب السفر١٧ ص١٨٩، وتاريخ الإسلام «المغازي» ص٣١٣.

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٣٣.

(٣) المعجم الكبير (٨٣٩) ج٢٣، ص ٣٥٧ وهذا لفظه، وانظر: تفسير ابن كثير والبغوي ج٦، ص٥٤٨.

٢- نزول الآيات إجابة عن سؤالها:

ولم تكن الآيات تنزل فقط في بيت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، بل إن الآيات تنزل بسبب سؤالها.

ومن ذلك إن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله، ما لنا لا نذكر في القرآن كما يذكر الرجال؟ قالت: فلم يرعني منه يوما إلا ونداؤه على المنبر: «يا أيها الناس» قالت: وأنا أسرح رأسي، فلففت شعري، ثم دنوت من الباب، فجعلت سمعي عند الجريد، فسمعته يقول إن الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ [١]﴾[٢]».

ومن ذلك أيضاً أنها سألت رسول الله ﷺ: ما بال ربنا يذكر الرجال، ولا يذكر النساء في شيء في كتابه، فنزلت الآية، وهذا ما ثبت في الحديث الذي روي.

عن أم سلمة أنها قالت: يغزو الرجال، ولا تغزو النساء، وإنما لنا نصف الميراث، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[٣].

وقال مجاهد: «وأنزل فيها: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾»[٤].

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: للنبي ﷺ: يا نبي الله مالي أسمع الرجال يذكرون في القرآن والنساء لا يذكرون؟[٥] فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾[٦].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية ٣٥.

(٢) مسند الإمام أحمد ج٦، ص ٣٠١.

(٣) سورة النساء، الآية ٣٢.

(٤) صحيح سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن، من سورة النساء (٢٤١٩) ج٣، ص ٣٨.

(٥) انظر: تفسير ابن كثير والبغوي ج٦، ص٥٥٢.

(٦) سورة الأحزاب، آية ٣٥.

وفي الطبري عن مجاهد قوله: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾[1] قال: قالت: أم سلمة: يا رسول الله، يذكر الرجال ولا، نذكر. فنزلت الآية[2].

وأيضاً ورد عن أم سلمة قالت: «يارسول الله لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة[3]. فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ﴾[4]».

٣- مكانتها عند رسول الله ﷺ وإعزازه ﷺ لها:

ومما يبين مكانة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها عند رسول الله ﷺ أنه كان يبدأ بأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها إذا دار على نسائه.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا صلى العصر، دخل على نسائه واحدة واحدة، يبدأ بأم سلمة؛ لأنها أكبرهن، وكان رسول الله يختم بي[5]».

---

(١) سورة الأحزاب، الآية ٣٥.

(٢) انظر: تفسير مجاهد ص٥٥٠.

(٣) صحيح سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن عند رسول الله ﷺ، من سورة النساء (٢٤٢٠) ج٣، ص٣٨، وورد في مسند الإمام أحمد ج٦، ص ٣٢٢ باختلاف في الألفاظ.

(٤) سورة آل عمران الآية ١٩٥.

(٥) انظر: أزواج النبي ﷺ ص١٥٥، والسمط الثمين ص٧٦، وسمط النجوم العوالي ج١، ص٣٨٥، وورد في صحيح البخاري: «إذا انصرف من العصر دخل على نسائه...» دون تحديد الأولى أو الأخيرة. أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب دخول الرجل على نسائه في اليوم ج٦، ص١٥٥.

قال ﷺ لها: «أما إني لن أنقصك شيئاً مما أعطيت أختك فلانة»[1].

وأيضاً قوله حين تزوج أم سلمة، في رواية لمسلم عن أم سلمة إن رسول الله ﷺ لما تزوج أم سلمة أقام عندها ثلاثاً. وقال: «إنه ليس على أهلك هوان. إن شئت سبعت لك، وإن سبعت لك سبعت لنسائي»[2].

٤- دعاء رسول الله ﷺ لها بذهاب الغيرة عنها:

لقد دعا رسول الله ﷺ لأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها أن يذهب الله الغيرة عنها، فقد كانت هي الوحيدة من زوجات الرسول ﷺ التي تميزت بهذه الميزة، ففي رواية لمسلم عن أم سلمة «أن رسول الله ﷺ دعا لأم سلمة رضي الله عنها أن يذهب الله عنها الغيرة»[3].

وفي رواية أخرى (في حديث لأم المؤمنين أم سلمة) قالت أم سلمة رضي الله عنها: لما خطبني النبي ﷺ قلت له: فيّ خلال ثلاث، أنا كبيرة السن، وأنا امرأة مطفل، وأنا امرأة شديدة الغيرة، فقال النبي ﷺ: «أما الأطفال فهم إلى الله وإلى رسوله، وأما الغيرة فأدعو الله أن يذهبها عنك، وأما السن فأنا أكبر منك سناً»[4].

---

(١) مسند الإمام أحمد ج٦، ص٣١٤، وفي ص ٣١٧، وص٣٢٠، وص٣٩٢، وص٢٩٥ وهذا لفظه، ومسند أبي يعلى (٦٨٧٢) ج٦، ص٤٧، وأزواج النبي ﷺ ص١٥٢.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب قدر ما تستحق البكر والثيب من إقامة الزوج عندها عقب الزفاف (١٤٦٠) ج٢، ص ١٠٨٣ وهذا لفظه، وورد أيضاً في صحيح سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب في المقام عند البكر (١٨٦٢) ج٢، ص ٣٩٩.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المصيبة (٩١٨) ج٢، ص٦٣١، ولقد سبق ذكر الحديث في مبحث زواجها من رسول الله ﷺ.

(٤) المعجم الكبير (٩٧٤) ج٢٣، ص ٤٠٦، وفي (٤٩٩) ص ٢٤٨ بنحوه.

وفي رواية لأم سلمة رضي الله عنها، وذلك عندما توفي زوجها أبو سلمة، وانقضت عدتها، خطبها رسول الله ﷺ، فقالت: «يا رسول الله، إن فيَّ ثلاث خصال: أنا امرأة كبيرة. قال رسول الله ﷺ: «أنا أكبر منك» قالت: وأنا امرأة غيور. قال: «أدعو الله عز وجل فَيُذهب غيرتك» قالت: يا رسول الله وأني امرأة مصبية. قال: «هم إلى الله ورسوله» قال: فتزوجها»[1].

وفي حديث لأحمد عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ عندما خطب أم سلمة رضي الله عنها أخبرته بالصفات الموجودة فيها، ومنها شدة الغيرة، فدعا لها عليه الصلاة والسلام الله تعالى بعدم الغيرة[2].

٥- حسن رأيها ورجاحة عقلها:

كانت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها ذات رأي صائب وعقل بالغ، ومنطق سليم، فقد كانت تبدي المشورة للرسول ﷺ في بعض الأمور. ومن الشواهد: إشارتها على رسول الله ﷺ في صلح الحديبية.

ففي العام السادس للهجرة صحبت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها زوجها الرسول ﷺ في رحلته إلى مكة وهي الرحلة التي صدت فيها قريش محمداً ﷺ وأتباعه عن دخول البلد الحرام، وتم عهد الحديبية، وبعد الفراغ من الكتاب أمر الرسول ﷺ الصحابة بالنحر والحلق، قال ذلك ثلاث مرات، فلم يقم منهم أحد، فدخل على أم المؤمنين أم سلمة رضي الله

(١) مسند الإمام أحمد ج٦، ص ٣٢١، و ص ٣٢٠.

(٢) انظر: مسند الإمام أحمد ج٦، ص ٣١٣، ولقد سبق ذكر الحديث في مبحث زواجها من رسول الله ﷺ.

عنها[1]، فأشارت عليه أن ينحر بدنه، ويدعو حالقه. . فعرف رسول الله ﷺ صواب ما أشارت به عليه، فخرج ولم يكلم أحداً منهم حتى نحر وحلق. فلما رأى الصحابة ذلك بادروا إلى فعل ما أمرهم به[2]. وسوف نرى صواب رأى أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه حينما قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «قوموا فانحروا ثم احلقوا». قال: «فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة رضي الله عنها، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: «يا نبي الله، أتحب ذلك؟ اخرج، ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك، نحر بدنه، ودعا حالقه، فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً»[3].

ففي مشورتها للرسول ﷺ في صلح الحديبية إثبات رجاحة عقلها، وصواب رأيها، وكذلك تقدير رسول الله ﷺ لها، فقد قدمت له رأياً تبعه فيه جميع الصحابة. وقد قال إمام الحرمين: «لا نعلم امرأة أشارت برأي فأصابت إلا أم سلمة»[4].

---

(١) انظر: موسوعة آل النبي ﷺ ص ٣١٧ - ٣١٨.

(٢) انظر: فتح الباري ج٥، ص ٣٤٧.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحروب وكتابة الشروط ج٣، ص١٨٢.

(٤) فتح الباري ج٥، ص٣٤٧.

٦- الذكاء وسرعة البديهة:

وكانت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها تتمتع بحدة ذكاء وسرعة بديهة؛ مما سهل عليها فهم واستيعابها أقوال الرسول ﷺ وأفعاله.

ومما يشير إلى ذكاء أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها هو قدرتها على الفهم، ومن ثم الاسترجاع السريع لما يتحدث عنه الرسول ﷺ أو يخبرها به، ومن ذلك الحديث الذي ورد فيه أن امرأة دخلت على أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، وبعد ذلك دخل رسول الله ﷺ، وتكلم بكلام لم تفهمه هذه المرأة، فسألت أم سلمة رضي الله عنها عما قال. فلقد ورد عن الحسن بن محمد قال: حدثتني امرأة من الأنصار هي حية اليوم إن شئت أدخلتك عليها. قلت: لا، حدثني، قالت: دخلت على أم سلمة، فدخل عليها رسول الله ﷺ كأنه غضبان، فاستترت منه بكم درعي[(١)] فتكلم بكلام لم أفهمه فقلت: «يا أم المؤمنين! كأني رأيت رسول الله ﷺ دخل وهو غضبان» فقالت: نعم أو ما سمعت ما قال؟ قلت: وما قال؟ قالت: قال: «إن الشر إذا فشا في الأرض فلم يتناه عنه أرسل الله عز وجل بأسه على أهل الأرض». قالت: قلت: يا رسول الله، وفيهم الصالحون! قالت: قال: «نعم، وفيهم الصالحون يصيبهم ما أصاب الناس، ثم يقبضهم الله عز وجل إلى مغفرته ورضوانه أو إلى رضوانه ومغفرته»[(٢)].

---

(١) درعي: درع المرأة قميصها (لسان العرب مادة درع ج٤، ص ٣٣١).

(٢) مسند الإمام أحمد ج٦، ص٢٩٤، وص ٢٩٥.

فمع أن المرأة كانت مع أم المؤمنين أم سلمة، وسمعت ما قاله الرسول ﷺ إلا إنها لم تفهم مراد رسول الله ﷺ فيما ذكره من انتشار الفساد في الأرض.

٧- سرعة الحفظ:

فقد كانت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها تحفظ الكثير من الأدعية التي كان يرددها رسول الله ﷺ في يومه وليلته، وفي ما يلي أذكر بعض الشواهد الدالة على ذلك:

أ- عن مولى لأم سلمة قال: سمعت أم سلمة تقول: كان رسول الله ﷺ إذا صلى الصبح قال: «اللهم إني أسألك علماً نافعاً، وعملاً متقبلاً، ورزقاً طيباً»(١).

ب- عن الحسن عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ كان يقول: «ربنا اغفر لي، وارحمني، واهدني للطريق الأقوم»(٢).

ج- عن أم سلمة أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له كتب له كذا وكذا حسنة»(٣).

---

(١) مسند أبي يعلى (٦٩٦١) ج٦، ص٢٨٠ وهذا لفظه، وفي (٦٨٩٤) ص ٢٥٦ باختلاف الألفاظ، وأورده الحافظ الهيثمي، وقال عنه: «رواه الطبراني في الصغير، ورجاله ثقات» مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج١٠، ص ١١٤.

(٢) مسند الإمام أحمد ج٦، ص ٣٠٣ وهذا لفظه، وص ٣١٥، وص ٣١٦ مع الاختلاف في الألفاظ، وورد في مسند أبي يعلى (٦٨٥٧) ج٦، ص٢٣٩ مع اختلاف في اللفظ، وأورده الحافظ الهيثمي، وقال عنه: «رواه أبو يعلى بإسنادين حسنين». مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج١٠ ص١٧٧.

(٣) المعجم الكبير (٦٠٥) ج٢٣، ص٢٧٩ وهذا لفظه، وأورده أيضاً الحافظ الهيثمي وقال عنه: «رواه الطبراني وإسناده حسن». مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج١٠، ص٨٨.

د- عن أم سلمة أن النبي ﷺ كان يقول «يا مقلب القلوب، ثَبِّتْ قلبي على دينك»[1].

هـ- عن أم سلمة، قالت: ما خرج النبي ﷺ من بيتي قط إلا رفع طرفه إلى السماء، فقال: «اللهم إني أعوذ بك أن أضِل أو أضَل أو أزِل أو أزَل أو أظلِم أو أظلَم أو أجهل أو يجهل عليّ»[2].

وأيضاً ما يبين قدرة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها على الحفظ أنها حفظت ما ذكره رسول الله ﷺ من دعاء في وقت عصيب عليها، وهو وفاة زوجها أبي سلمة رضي الله عنه، فقد ورد في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ دعا لأبي سلمة رضي الله عنه وهو على فراش الموت، وقد شق بصره، ومن ثم أغمضه بيده الكريمة، كما ورد في صحيح مسلم نص الحديث كما روته أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها «عن أم سلمة قالت: دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة وقد شق بصره. فأغمضه. ثم قال: «إن الروح إذا قبض تبعه البصر». فضج ناس من أهله. فقال: «لا تدعوا على أنفسكم إلا

(١) مسند الإمام أحمد ج٦، ص٢٩٤ وهذا لفظه، والمعجم الكبير (٧٧٢)، ص ٣٣٤.

(٢) صحيح سنن أبي داود، أبواب النوم، باب ما جاء فيمن دخل بيته ما يقول (٤٢٤٨) ج٣، ص ٩٥٩ وهذا لفظه، وورد أيضاً في صحيح سنن الترمذي، أبواب الدعوات، باب ما يقول إذا خرج من بيته (٢٧٢٥) ج٣، ص ١٥٢ مع الاختلاف في اللفظ، وورد أيضاً في صحيح سنن النسائي، كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من الضلال (٥٠٦١) ص١١١٤، وفي (٥١١٢) ص ١١٢٥ بنحوه. وورد أيضاً في صحيح سنن ابن ماجه، كتاب الدعاء، باب ما يدعو به الرجل إذا خرج من بيته (٣٨٨٤) ج٢، ص ٣٣٦ مع الاختلاف في الألفاظ، وورد في مسند الإمام أحمد ج٦، ص ٣٠٦، وفي ص ٣١٨ باختلاف الألفاظ، والمعجم الكبير (٧٢٦) ج٢٣، ص ٣٢٠ مع اختلاف الألفاظ.

بخير؛ فإن الملائكة يؤمِّنون على ما تقولون». ثم قال: «اللهم، اغفر لأبي سلمة، وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وافسح له في قبره، ونَوِّر له فيه»[1].

ومن سرعة حفظ أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها أنها حفظت ووعت ما قاله ﷺ وهو على فراش الموت، وهو يوصي بقبط مصر خيراً، ففي هذه اللحظة المحزنة استطاعت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها أن تحفظ ما أوصى به رسول الله ﷺ، ففي الحديث الذي روي عنها أن رسول الله ﷺ وصى عند وفاته فقال: «الله الله في قبط مصر؛ فإنكم ستظهرون عليهم، ويكونون لكم عدة وأعوانا في سبيل الله»[2].

٨- دقة الملاحظة:

وكانت رضي الله عنها دقيقة الملاحظة في كل ما يصدر عن رسول الله ﷺ حتى إنها تفهم ما يعنيه رسول الله ﷺ من تعبير وجهه، فقد فهمت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها بدقة ملاحظتها ما يقصده رسول الله ﷺ

(١) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب في أغماض الميت والدعاء له، إذا حضر (٩٢٠) ج٢، ص ٦٣٤، وورد أيضاً في صحيح سنن أبي داود، كتاب الجنائز، باب تغميض الميت (٢٦٧٥) ج٢، ص٦٠٣، وورد أيضاً في صحيح سنن ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في تغميض الميت (١٤٥٤) ج١، ص ٢٤٥، وورد في مسند الإمام أحمد ج٦، ص ٢٩٧ مع الزيادة في أحمد، ومسند أبي يعلى (٦٩٩٥) ج٦، ص٢٩٤ مع الزيادة في أبي يعلى، والمعجم الكبير (٧١٢) ج٢٣، ص ٣١٥ باختلاف في الألفاظ.

(٢) المعجم الكبير(٥٦١) ج٢٣، ص ٢٦٥، وهذا لفظه، وأورده الحافظ الهيثمي، وقال عنه: «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح». مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج١٠، ص٦٣.

عندما أشاح بوجهه عنها، إذ أدركت أن السبب يعود إلى أنها لبست وشاحاً من ذهب[1].

ومن دقة ملاحظتها أيضاً ما ورد في الحديث عن المرأة التي كانت عند أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، فدخل رسول الله ﷺ، وتكلم بكلام فهمته أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها بسرعة ملاحظتها الدقيقة، وشرحته بعد خروج رسول الله ﷺ للمرأة التي كانت عندها حينما سألتها عما قاله ﷺ[2].

٩- الورع:

«الورع المشروع: هو الورع عما تخاف عاقبته، وهو ما يعلم تحريمه، وما يشك في تحريمه، وليس في تركه مفسدة أعظم من فعله»[3].

وقيل: الورع: هو «الإمساك عما قد يضر، فتدخل فيه المحرمات والشبهات؛ لأنها قد تضر فإنه من اتقى الشبهات استبرأ لعرضه ودينه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي حول الحمى يوشك أن يواقعه»[4].

وأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها كانت من النساء اللاتي يتصفن بالورع والخوف من الله تعالى، فعندما علمت بقوله ﷺ: «إذا كان لإحداكن

(١) سوف يأتي ذكر الحديث في المبحث الأول من الفصل الثالث.

(٢) سبق الإشارة إلى هذا الحديث في [الذكاء وسرعة البديهة] من هذا المبحث.

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ج١٠، ص ٥١١، و ص٥١٢.

(٤) انظر: المرجع السابق ج١٠، ص٦١٥.

مكاتب فكان عنده ما يؤدي فلتحتجب منه»[1]، وكانت رضي الله عنها قد كاتبت مولاها نبهان، فبقي من كتابته ألفا درهم احتفظ بها عنده حتى لا تحتجب عنه، وعند ذلك طلبت من كاتبها نبهان أن يعطيها ما بقي بذمته، فبكى حزناً على عدم رؤيتها، وسماعه منها، وأرسلت ابن أخيها ليتسلم منه ما بقي عليه، ولم تتسلم أم المؤمنين أم سلمة ذلك منه، مما يدل على ورعها، وحذرها من الوقوع فيما يغضب الله ورسوله ﷺ، فعن نبهان مولى أم سلمة أن أم سلمة كاتبته، فبقي من كتابته ألفا درهم قال؛ نبهان: كنت أمسكها؛ لكي لا تحتجب عني أم سلمة، قال: فحجت فرأيتها في البيداء، فقالت لي: من ذا؟ فقلت: أنا أبو يحيى. فقالت: أي بني تدعو لي ابن أخي محمد بن عبدالله بن أبي أمية، ويعطي في مكاتبتك الذي لي عليك، وأنا أقرئ عليك السلام. قال: فبكيت، فصحت، وقلت: والله لا أدفعها إليه أبداً. قالت: أي بني، إن رسول الله ﷺ قال: «إذا كان لإحداكن مكاتب فكان عنده ما يؤدي فلتحتجب منه»[2]. فو الله لا تراني إلا أن تراني في الآخرة[3].

أيضاً من ورع أم المؤمنين أم سلمة -رضي الله عنها- أنها أبت أن يدخل عليها أحد برضاعة الكبير حيث كانت عائشة رضي الله عنها تأمر بنات إخوانها وبنات إخواتها أن يُرْضعن من أحبت أن يدخل عليها ويراها خمس رضعات -وإن كبيراً- ثم يدخل عليها. وأم المؤمنين أم سلمة -رضي الله عنها- أبت ذلك حتى يرضع في المهد.

(١) مسند الإمام أحمد ج٦، ص٢٨٩ وهذا لفظه، والمعجم الكبير (٣٥٥)، ج٢٣، ص ٣٩٩.
(٢) مسند الإمام أحمد ج٦، ص٢٩٨ وهذا لفظه، والمعجم الكبير (٣٥٥)، ج٢٣، ص ٣٩٩.
(٣) انظر: موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ج١، ص٥٢٢.

فأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها أخذت بالأحوط لاحتمال الخصوص لعائشة رضي الله عنها[1] ، فلقد ورد ذلك عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في صحيح مسلم أن أم سلمة زوج النبي ﷺ كانت تقول: «أبى سائر أزواج النبي ﷺ أن يدخلن عليهن أحداً بتلك الرضعة. وقلن لعائشة: والله ما نرى هذا إلا رخصة أرخصها رسول الله ﷺ لسالم خاصة، فما هو بداخل علينا أحد بهذه الرضاعة، ولا رائينا»[2].

١٠- حرصها على التفقه في الدين:

ومما يدل على حرصها على التفقه في الدين أنها تسأل النبي ﷺ عما كان يخفى عليها من أمور الدين، ومن ذلك أنها سألت الرسول ﷺ عن نقض شعرها عند الغسل من الجنابة، فيخبرها رسول الله ﷺ إنه لا يلزمها نقض شعرها بل تحث عليه الماء ثلاث مرات، ثم تفيض الماء على سائر الجسد، وهذا ما ورد في الحديث الذي روته أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها.

عن أم سلمة، قالت: قالت: يا رسول الله، إني امرأة أشد ضفر رأسي فأنقضه لغسل الجنابة؟ قال «لا. إنما يكفيك أن تحثي على رأسك ثلاث

(١) انظر: بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني ج١٦، ص ١٨٥.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب رضاعة الكبير (١٤٥٤) ج٢، ص ١٠٧٨ وهذا لفظه، وورد يضاً في صحيح سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب فيمن حرم به (١٨١٥) ج٢، ص ٣٨٨، وورد أيضاً في صحيح سنن النسائي، كتاب النكاح، باب رضاع الكبير (٣١١٨) ج٢، ص ٦٩٩، وورد في مسند الإمام أحمد ج٦، ص ٣١٢ بنحوه، وإرواء الغليل ج٧، ص ٢٢٣ بنحوه.

حثيات، ثم تفيضين عليك الماء فتطهرين»[1].

ومن الشواهد الدالة على ذلك أيضاً:

أن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها حجت حجة الوداع، ولكنها مرضت، وشكت وجعاً، فلم تستطع الطواف. واستفتت رسول الله ﷺ في ذلك، فأذن لها بالطواف على بعيرها من وراء الناس، فكان ذلك بابا من التوسعة رخص به رسول الله ﷺ لغير القادرين أن يحملوا في الطواف، ومن با ب أولى في السعي بين الصفا والمروة[2].

فعن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: شكوت إلى رسول الله ﷺ أني أشتكي، فقال: «طوفي من وراء الناس وأنت راكبة، فطفت ورسول الله ﷺ حينئذ يصلي الصبح إلى جنب البيت، وهو يقرأ بـ ﴿وَالطُّورِ ۝ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ[3]﴾[4].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب حكم ضفائر المغتسلة (٣٣٠) ج١، ص ٢٥٩ وهذا لفظه، وورد أيضاً في صحيح سنن ابن ماجه، أبواب التيمم، باب ما جاء في غسل النساء من الجنابة (٦٠٣) ج١، ص ٩٨ بنحوه، وورد في مسند أبي يعلى (٦٩٢١) ج٦، ص٢٦٧ مع الاختلاف في الألفاظ، والمعجم الكبير (٦٥٧) ج٢٣، ص٢٩٦ مع الاختلاف في اللفظ، وأزواج النبي ﷺ ص ١٥٦ بنحوه.

(٢) انظر: موسوعة أمهات المؤمنين ص ١٤٧.

(٣) سورة الطور آية (١- ٢)

(٤) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب طواف النساء مع الرجال ج٢، ص ١٦٤ وهذا لفظه، وورد أيضاً في صحيح مسلم، كتاب الحج، باب جواز الطواف على البعير وغيره (١٢٧٦)ج٢، ص٩٢٧، وورد أيضاً في صحيح سنن أبي داود، كتاب المناسك، باب الطواف الواجب (١٦٥٧) ج١، ص ٣٥٢، وورد أيضاً في صحيح سنن النسائي، كتاب مناسك الحج، باب =

ومن حرصها على التفقه في الدين أيضاً موقفها عندما سمعت رسول الله ﷺ يقول: أيها الناس، فقالت لجاريتها: استاخري عني، فقالت لها جاريتها إنما دعا الرجال، ولم يدع النساء، قالت: إني من الناس. فعن عبدالله بن رافع، مولى أم سلمة، عن أم سلمة زوج النبي ﷺ، أنها قالت: كنت أسمع الناس يذكرون الحوض، ولم أسمع ذلك من رسول الله ﷺ، فلما كان يوماً من ذلك والجارية تمشطني، فسمعت رسول الله ﷺ يقول: «أيها الناس» فقلت للجارية: استأخري عني. قالت: إنما دعا الرجال، ولم يدع النساء، فقلت: إني من الناس، فقال رسول الله ﷺ: «إني لكم فرط على الحوض. فإياي لا يأتين أحدكم فيُذَب عني كما يُذَب البعير الضال، فأقول: فيم هذا؟ فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقاً!»[1].

١١- العزيمة القوية:

فعن أم سلمة: أن رسول الله ﷺ كان يقول في مرضه الذي توفي فيه: «الصلاة، وما ملكت أيمانكم» فما زال يقولها حتى ما يفيض بها لسانه»[2].

= كيف طواف المريض (٢٧٣٨) ج٢، ص ٦١٤، وفي باب طواف الرجال مع النساء (٢٧٣٩) ص٦١٥، وورد أيضاً في صحيح سنن ابن ماجه، كتاب المناسك، باب المريض يطوف راكباً (٢٩٦١) ج٢، ص ١٦٣، وورد في مسند الإمام أحمد ج٦، ص٢٩٠، وص ٣١٩ باختلاف في اللفظ، والمعجم الكبير(٨٠٤) ج٢٣ ص ٣٤٥ بنحوه، ومسند أبي يعلى (٦٩٤٠) ج٦، ص ٢٧٣ باختلاف الألفاظ، وفتح الباري ج٣، ص٤٨٠.

(١) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا محمد ﷺ وصفاته (٢٢٩٥) ج٤، ص ١٧٩٥.

(٢) سنن ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في ذكر مرض رسول الله ﷺ (١٦٢٥) ج١، ص ٢٧١.

وفي هذا الحديث دلالة على عزيمة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها القوية على متابعة الرسول ﷺ فيما يقوله حتى في اللحظات الحرجة، وهي وفاة رسول الله ﷺ.

١٢- برها رضي الله عنها:

ومما يدل على ذلك ما رواه الإمام مسلم عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله، هل لي أجر في بني أبي سلمة، أنفق عليهم، ولست بتاركتهم هكذا وهكذا، إنما هم بني؟ قال ﷺ: «نعم لك أجر ما أنفقت عليهم»[(١)].

١٣- المسارعة إلى المشاركة في الأحداث:

من مسارعة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها إلى المشاركة في الأحداث موقفها من أبي سفيان بن عبدالله، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة حينما التمسا الدخول على رسول الله ﷺ، فكلمته أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها بقولها: يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك[(٢)].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين ولو كانوا مشركين (١٠٠١) ج٢، ص ٦٩٥ وهذا لفظه، وورد في مسند الإمام أحمد ج٦، ص٢٩٢ بنحوه، ومسند أبي يعلى (٦٩٧٢) ج٦، ص٢٨٤ مع الاختلاف في الألفاظ، والمعجم الكبير (٧٩٦) ج٢٣، ص ٣٤٢ مع الاختلاف في اللفظ.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ج٣، ص٤٣، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»، وسيرة ابن هشام ج٤، ص٣٤، وزاد المعاد ج٣، ص ٤٠٠، ولقد سبق ذكر الحديث في مطلب جهادها مع رسول الله ﷺ.

١٤- التواضع:

وللتواضع في الإسلام مظاهر تدل عليه وتثبت البرء من الكبر[١]. هذه المظاهر الفعلية أو السلوكية طبقتها أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها قولا وعملا، وبالرغم من الفضل المذكور لأمهات المؤمنين وقربهن من رسول الله ﷺ لكونهن أفضل نساء العالمين إلا أن هذه الأفضلية لم تزد أم سلمة رضي الله عنها إلا تواضعاً، ففي الحديث الذي رواه عبد الله بن رافع أكدت على أنها من الناس حيث قالت: «إني من الناس»، ولم تقل: إني زوج رسول الله ﷺ[٢].

ومن تواضع أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها:

أنها لم تأنف من القيام بخدمة رسول الله ﷺ في ليلة زواجها، بل إنها قامت آخر الليل تطحن، فلقد ورد في طبقات ابن سعد «أن أيم العرب دخلت على سيد المسلمين أول العشاء عروساً، وقامت من آخر الليل تطحن يعني: أم سلمة رضي الله عنها»[٣].

وأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها طبقت التواضع عملياً حيث إنها لم تتوان عن القيام برعاية ابن مولاتها أم الحسن[٤]، حيث كانت تلاعبه وتداعبه كأنه أحد أبنائها. وليس هذا فحسب بل إنها رضي الله عنها كانت

(١) انظر: فضائل الصحابة ص٥.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا محمد ﷺ وصفاته (٢٢٩٥) ج٤، ص١٧٩٥، لقد سبق ذكر هذا الحديث في هذا المبحث.

(٣) الطبقات الكبرى ج٨، ص٦٤, ٩٢، وانظر: سير أعلام النبلاء ج٢، ص٢٠٥.

(٤) الحسن البصري. انظر: البداية والنهاية ج٩، ص٢٦٦.

تقوم بإرضاعه إذا احتاج إلى ذلك، وذلك ما ورد أن أم سلمة رضي الله عنها كانت تبعث أم الحسن في الحاجة، فيبكي وهو طفل، فتسكته أم سلمة بثديها[1].

وزاد ابن كثير: «فيدران عليه، فيرتضع منهما»[2].

١٥- تقديرها لمن قدره رسول الله ﷺ:

وأم المؤمنين أم سلمة -رضي الله عنها- تقدر من قدره رسول الله ﷺ، ومن ذلك الحديث الذي رواه مسروق عن أم سلمة قالت: قال النبي ﷺ من أصحابي من لا أراه ولا يراني بعد أن أموت أبداً»، قال: فبلغ ذلك عمر قال: فأتاها يشتد، أو يسرع، قال: فقال لها: أنشدك بالله أنا منهم، قالت: لا ولن أبرئ أحداً بعدك أبداً»[3].

ووجه الاستدلال في هذا الحديث أن أم سلمة رضي الله عنها عرفت تقدير الرسول ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأخبرته بما علمته من رسول الله ﷺ.

١٦- رؤيتها لجبريل عليه السلام:

لقد رأت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها جبريل وهو متمثل بصورة دحية الكلبي رضي الله عنه، وهو يبلغ الرسول ﷺ الوحي من ربه عز وجل.

(١) انظر: سير أعلام النبلاء ج٤، ص ٥٦٤.

(٢) البداية والنهاية ج٩، ص ٢٦٦.

(٣) مسند الإمام أحمد ج٦، ص ٢٩٨ باختصار وفي ص ٣٠٧، ٢٩٠، ٣١٧، ٣٢٢ باختلاف الألفاظ، ومسند أبي يعلى (٦٩٦٧) ج٦، ص٢٨٢ باختلاف الألفاظ، والمعجم الكبير (٧١٩) ج٢٣، ص ٣١٨، وفي (٩٤١) ص ٣٩٤ باختلاف الألفاظ، وفي (٧٥٥) ص ٣٢٩، وفي (٧٢٤) ص ٣١٩ باختصار.

ومما يدل على هذا ما رواه الإمام البخاري عن أبي عثمان قال: «أنبئت أن جبريل أتى النبي ﷺ وعنده أم سلمة، فجعل يتحدث فقال النبي ﷺ لأم سلمة: «من هذا؟» أو كما قال، قالت: هذا دحية، فلما قام قالت: والله ما حسبته إلا إياه حتى سمعت خطبة النبي ﷺ يخبر خبر جبريل أو كما قال. قال أبي: قلت لأبي: عثمان ممن سمعت هذا؟ قال: من أسامة بن زيد»[1].

كانت أم سلمة رضي الله عنها عند رسول الله ﷺ، فدخل جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ، وبدأ يحدثه، ثم خرج. فاستفهم رسول الله ﷺ من أم سلمة عن الذي كان يحدثه، هل فطنت لكونه ملكا أو لا. فقالت: دحية بن خليفة الكلبي الصحابي المشهور، وكان جبريل عليه السلام يأتي للنبي ﷺ غالباً على صورته، فقام رسول الله ﷺ ذاهباً إلى المسجد، ولم ينكر على أم سلمة ما ظنته من أنه دحية اكتفاء بما سيقع منه في الخطبة مما يوضح المقصود.

وفي رؤية أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها لجبريل عليه السلام فضيلة ومنقبة عظيمة لها تميزت بها عن غيرها إلا من شاركها في رؤية جبريل عليه الصلاة والسلام. وهذا عندما جاء في صورة الرجل فسأل رسول الله ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان، فتساووا مع أم سلمة رضي الله عنها في هذه الفضيلة[2].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، كيف نزل الوحي وأول ما نزل ج٦، ص٩٦، وورد أيضاً في صحيح مسلم، كتاب فضائل القرآن، باب من فضائل أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها (٢٤٥١) ج٤، ص١٩٠٦ مع اختلاف في اللفظ، وورد في المعجم الكبير ج٢٣، ص٣٣٩ (٧٨٨) مع اختلاف في اللفظ، ومسند أبي يعلى (٦٨٧٩) ج٦، ص٢٤٩، مع الاختلاف في اللفظ.

(٢) انظر: فتح الباري ج٩، ص٥.